بسم الله الرحمن الرحيم

بخط الأستاذ
احمد حمزه

« لواء الإسلام » العدد الحادى عشر من السنة الثانية — رجب ١٣٦٨ — إبريل ١٩٤٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(١) سورة الفاتحة
مكية وآياتها ٧

بسم الله الرحمن الرحيم ۝
الحمد لله رب العالمين ۝ الرحمن
الرحيم ۝ مالك يوم الدين ۝
إياك نعبد وإياك نستعين ۝
اهدنا الصراط المستقيم ۝
صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ۝

نزلت بعد المدثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامي ومصر

ينظر العالم الإسلامى على اختلاف دياره إلى مصر التى تضم بين جدرانها الأزهر الشريف وعلماء الشرع الحكيم ، نظرة خاصة ، ويقتدى بها فى كل أمر من الأمور الدينية ، بصفتها زعيمة البلاد الإسلامية . . . فلا عجب أن نرى العالم الإسلامى يرجع إليها كلما حزبه أمر ، أو نزل بساحته ضر ، أو اعتدى على عقائد أهله معتد أثيم . . .

ولا غرر أن نجد كثيراً من المسلمين غير الناطقين بالضاد يطلبون إلى مصر فى كل فرصة ، أن تعينهم على تفهُّم كتابهم الكريم ، وسنة نبيهم الأعظم ، صلوات الله وسلامه عليه . . .

ولقد تلقت هذه الصحيفة منذ نشأتها عشرات الرسائل من شتى أنحاء البلاد الإسلامية ، يطلبون إليها أن تكون واسطتهم لدى ولاة الأمور فى الأزهر الشريف ليرسل إليهم بعوثا من العلماء المطلعين ، يعلمونهم دينهم ، ويبصِّرونهم بشريعة نبيهم .

ولشد ما حز فى نفوسنا ما قرأناه من وصف الاضطهاد الذى يلقاه المسلمون من المستعمرين وغيرهم ، والمصائبِ التى تصبُّ على رؤوسهم من جرَّاء استمساكهم بعقيدتهم الدينية .

ولعل قراء (لواء الإسلام) يذكرون تلك الصرخة المدوية التى انبعثت من مسلمى الملايو ، والتى نشرناها فى عدد مضى تحت عنوان (خمسون ألف مسلم يستغيثون) وأهبنا بالأزهر ورجاله ، وعلى رأسهم شيخه الأكبر ، أن يوجهوا عناية إلى تلك الصيحة الباكية . . . ولكن من أسف لم نسمع عن هذا شيئا ، ولم نر لدعوتنا ، ولا لاستغاثة المسلمين أثراً .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن المسيحيين يؤلفون جمعيات تبشيرية تطوف أرجاء بلاد العالم تدعو إلى اعتناق المسيحية وتبشر بتعاليمها، وتحرض وتغرى الناس على اتباعها، وتبذل المال عن سخاء مبالغ فيه، وتنشر النشرات، وتؤلف المؤلفات، ولا يوجد بلد من البلاد المعروفة فى العالم قد خلا من الجمعيات التبشيرية ... فهلا حذا المسلمون حذو المسيحيين؟ وهلا نهض الأزهر كعبة آمال المسلمين نهضة قوية فعالة، فرتب البعوث العديدة إلى البلاد المختلفة، ورصد لها المال الكافى للقيام بدعاية قوية لشرح تعاليم الإسلام، وتبصير المسلمين الذين لم يتقفوا الثقافة الإسلامية فى البلاد التى لا تعرف العربية؟!!

إننا نريد بعوثا لا إلى الهند والصين وأمريكا وإنجلترا والبلاد المشهورة فحسب، ولكن نريدها متغلغلة فى كل قطر فيه مسلمون أقلية أو أكثرية، وفى كل بلد يقطنه مسلمون مهما كان عددهم.

وليس يكفى ما نقرؤه بين آونة وأخرى من أن الأزهر قد قرر إرسال مبعوث أو مبعوثين إلى البلد الفلانى، فإن هذا عمل لا يجدى نفعا، ولا يؤدى إلى الغاية المرجوة؛ وإنما يجب أن تكون الصلة بين البلاد الإسلامية عن طريق الأزهر، وعن طريق علماء الدين فى مصر، صلة قوية ذات أثر فعال يعود على المسلمين بالخير والنفع العميم.

على أن شرعة الإنصاف تقتضينا ألا نلقى العبء كله على الأزهر وحده — وإن كان هو المنوط به — وإنما يجب على أغنياء المسلمين وموسريهم، أن يتبرعوا بالمال الكافى، وأن تؤلف بعوث على نفقاتهم — تحت إشراف الأزهر — لتقوم بقسط وافر من الدعوة المحمدية، حتى لا يقال إن بين المسلمين ألوفا مؤلفة لا يعرفون عن دينهم قليلا ولا كثيراً، وإنهم مسلمون بالفطرة.

أحمد حمزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد الخضر حسين

تفسير القرآن الكريم

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ . ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ، فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ » :

هذا معطوف على ما تقدم من الآيات الواردة فى نقض اليهود للمواثيق والعهود . وما تقدم من قوله « وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا الخ » يتضمن أوامر ؛ والميثاق المشار إليه فى هذه الآية يتضمن نواهى « لا تسفكون دماءكم ولا تُخْرجون أنفسكم من دياركم » . وقدم توبيخهم على عدم امتثال الأوامر على توبيخهم على عدم اجتناب المنهى عنها ، لأن الأوامر هى الأصل فى التكاليف الشرعية ، حيث إنها تتضمن أفعالاً ، بخلاف النواهى فإنها تتضمن تروكا ؛ ومشقة الأفعال أشد فى الغالب من مشقة التروك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والميثاق : العهد . وسبق لنا أن عهد الله ما أوصى به فى كتابه ، أو على لسان رسله .

والميثاق أُخذ من أسلاف المخاطبين.

فالمعنى : أخذنا ميثاق أسلافكم الذين كانوا فى عهد موسى عليه السلام .

والسفك : الصبُّ . والدماء : جمع دم وهو معروف . والنهى عن سفك الدماء فى معنى النهى عن القتل ومعنى «لا تَسْفِكون دماءكم » لا يتعرض بعضكم لبعض بالقتل، كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رُوى فى الصحيح : « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضُكم رِقَابَ بعض».

« وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ » :

الديار : جمع دار وهى المسكن .

والمعى : لا يُخرج بعضكم بعضا من مساكنهم . ويدخل فى معنى الإخراج من الديار أن يتصدّى الرجل لإيذاء جاره حتى يلجئه إلى الخروج من داره تخلصاً من شره . وقال « ولا تخرجون أنفسكم من دياركم » فجعل إجلاءهم لغيرهم من مساكنهم إجلاء لأنفسهم ، فنبه بذلك على أن الأمة المتواصلة بالدين أو النسب بالغة من الوحدة بحيث يعد قتل الرجل لغيره إنما هو قتل لنفسه ، وإخراجه من منزله إنما هو إخراج لنفسه .

« ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ » :

أقررتم : اعترفتم . وتشهدون : من الشهادة وهى الإخبار عن علم . والخطاب لليهود الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فهو وارد مورد التوبيخ لهم على عدم العمل بالتوراة مع إقرارهم بصحة أحكامها. وقوله تعالى : « وأنتم تشهدون» واقع موقع الحال المؤكدة لقوله «أقررتم» كما يقال : فلان مقر على نفسه بكذا شاهدا عليها . ويصح أن يكون قوله « أقررتم » إخباراً عن اعتراف سلفهم بالميثاق ؛ وقد عرفنا أنه قد يجىء ما يصدر من السلف فى صورة خطاب للخلف . وقوله «وأنتم تشهدون » ، إخبار عما وقع من اليهود الحاضرين فى عهد نزول القرآن الكريم . والمعنى : اعترفتم أى اعترف أسلافكم بالميثاق وأنتم تشهدون الآن على إقرارهم وقبولهم له . فيكون الإقرار فى قوله « أقررتم » صادراً من سلفهم ، والشهادة مسندة إلى اليهود الحاضرين عند نزول الآية.

«ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ» :

هذا تقريع لهم على عصيانهم بارتكاب

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

ما نهوا عنه ؛ وقد وردت هذه الجملة على أسلوب قول العرب « ها أنت ذا قائما » . فالضمير « أنتم » مبتدأ ، واسم الإشارة « هؤلاء » خبر عنه ، وجملة « تقتلون أنفسكم » حال ، وهى من قبيل الأحوال التى لا تحصل الفائدة من الإخبار إلا بذكرها . والمعنى : ثم أنتم يامعشر اليهود بعد إقراركم بالميثاق الذى أخذته عليكم وبعد شهادتكم على أنفسكم بذلك ، صرتم فى حال غير الحال التى كنتم عليها ، فنقضتم العهد ، وارتكبتم ما نهيتم عنه من القتل والإخراج من الديار .

« تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » :

لما كان قتل بعضهم لبعض وإجلاؤهم من ديارهم يحتاج إلى قوة وغلبة ، بيّن تعالى أنهم يفعلون ذلك متعاونين عليه وهم آثمون ظالمون . والتظاهر : التعاون . والإثم : الذى يستحق صاحبه الذم عليه والملام ، أوما تنفر منه النفس ولا يطمئن إليه القلب . والعدوان : تجاوز الحد فى الظلم .

« وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ » :

الأسارى : واحده أسير بمعنى مأسور وهو المأخوذ على سبيل القهر والغلبة . وفداء الأسارى : فكاكهم بإعطاء شىء عنهم . والمعنى : أنتم مع قتل بعضكم بعضا ، وإخراج بعضكم بعضا من ديارهم إذا وجدتم الذين أخرجتموهم من ديارهم أسرى فى أيدى غيركم من الأعداء تسعون لفكهم ، وتبذلون عوضاً لإطلاقهم . وبيان هذا المعنى أن حروباً كانت تنشب بين الأوس والخزرج قبيل الإسلام ، وكان فريق من يهود المدينة حلفاء للخزرج ، وفريق حلفاء للأوس ، وكان كل فريق من اليهود يقاتل مع حلفائه ؛ وقد يقتل اليهود من فريق يهود من الفريق الآخر ، ويخرجونهم من بيوتهم ، وينهبون ما فيها من الأمتعة ، وإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أولئك الذين أخرجوهم من ديارهم .

« وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ » :

من أساليب البيان عند ما يراد إعطاء الخبر جانبا من العناية والتأكيد ، أن يصدر المتكلم الجملة بضمير المفرد الغائب « هو » ثم يأتى بعده بالخبر ، ويكون هذا الخبر هو معنى ذلك الضمير الذى وقع صدرا فى الجملة ، ويسمونه ضمير الشأن . والضمير فى قوله تعالى « وهو محرم عليكم » من هذا القبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

و « محرم » من حرم بمعنى منع . والمحرم شرعا : ما يعاقب على فعله ويثاب بالقصد إلى تركه امتثالا لنهى الشارع عنه. والمعنى : أنكم تخرجون فريقا منكم من ديارهم ، وإذا صار هؤلاء الفريق فى الأسر فاديتموهم ، وإخراجهم من ديارهم محرم عليكم ، فلم لم تتبعوا حكمة التوراة فى النهى عن إخراجهم كما اتبعتم حكمها فى مفاداتهم !.

« أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ » :

هذا معطوف على قوله تعالى : « تقتلون أنفسكم » . والاستفهام للإنكار والتوبيخ على التفريق بين أحكامه تعالى بالإيمان ببعض والكفر ببعض. والكتاب التوراة . وبعضُ الكتاب الذى آمنوا به هو ما حرم عليهم من ترك الأسرى فى أيدى عدوهم ؛ وبعضه الذى كفروا به هو ماحرم عليهم من القتل والإخراج من الديار . والمعنى : كيف تستبيحون القتل والإخراج من الديار ، ولا تستبيحون ترك الأسرى فى أيدى عدوهم ! فالإنكار كما عرفت غير متوجه إلى الإيمان ببعض الكتاب ، وإنما الذى أنكر عليهم هو جمعهم بين الكفر والإيمان ، إذ كفروا ببعض الأحكام وآمنوا ببعضها . وإنما سُمى عصيانهم بالقتل والإخراج من الديار كفراً ؛ لأن من عصى أمر الله بحكم عملىّ معتقداً أن الحكمة والصلاح فيما فعله بحيث يتعاطاه دون أن يكون فى قلبه أثر من التحرج ، ودون أن يأخذه ندم وحزن من أجل ما ارتكب فقد خرج بهذه الحالة النفسية من سبيل المؤمنين.

وفى الآية دليل واضح على أن الذى يؤمن ببعض ما تقرر فى الدين بالدليل القاطع ، ويكفر ببعضه ، يدخل فى حساب الكافرين ؛ لأن الإيمان لا يتجزأ .

« فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » :

الجزاء المكافأة على الشىء . ويستعمل فى الخير والشر ؛ أى يكون ثواباً وعقاباً. واسم الإشارة « ذلك » مشار به إلى القتل والإخراج من الديار اللذَين نقضوا بهما عهد الله بغياً وكفراً . والخزى : الهوان والمقت والعقوبة . وهذا وعيد من الله تعالى لأولئك اليهود الذين نقضوا عهده بالعقاب العاجل فى الدنيا ؛ وهذه سنة الله فى كل أمة لا تتمسك بدينها ، ولا تربط شئونها الاجتماعية بأحكام شريعتها وآدابها. ومن أشد أنواع الخزى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسلط عليها عدوها فيرهقها بغياوعدوانا، ويسومها سوء العذاب ليلا ونهاراً .

« وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ » :

أخبر فى هذه الجملة أن الخزى الذى يصيبهم فى الدنيا لا يكفر عنهم ذنوبهم ؛ بل هم صائرون فى الآخرة إلى عذاب أشد منه . و « يوم القيامة » : زمان يمتد من البعث إلى أن يفصل الله بين العباد ويستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار . و « يُرَدُّون » : يصيرون . ومن الوجوه التى صار بها عذاب الآخرة أشد أنهُ عذاب خالد ، بخلاف الخزى فى الحياة الدنيا .

« وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » :

هذا خطاب لليهود على وجه الالتفات أى الانتقال من طريق الغيبة إلى طريق الخطاب ، إذ قال : « تعملون » وقد قال تعالى فيما سبق « يُرَدُّون » . والغفلة : السهو . والمعنى أنه تعالى لا يأخذه سهو عن أعمالكم حتى يترك مجازاتكم عليها . فالمراد من نفى الغفلة نفى ما يتسبب عنها من ترك مجازاتهم .

« أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ » :

اسم الإشارة « أولئك » مشار به إلى من سبق توبيخهم من اليهود فى قوله تعالى : « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم » الخ الآية . ومعنى اشتراء الحياة الدنيا بالآخرة إيثار متاعها ؛ من نحو الرياسة والمال ، على نعيم الآخرة ؛ فكأنهم جعلوا حظوظهم من نعيم الآخرة ثمنا لما تمتعوا به فى الحياة الدنيا .

و « يخفف » من التخفيف وهو التسهيل والتهوين . ونصر الشخص لغيره : دفعه عنه ما يراد به من مكروه . ومعنى الآية : أن اليهود الذين تقدم ذكرهم قد آثروا متاع الحياة الدنيا ورضوا بها عوضاً من نعيم الآخرة ، فلا يقطع عنهم العذاب ولا يقلل ، ثم لا يجدون أحداً يدفع عنهم بقوته أو بشفاعته ما وقعوا فيه من أشد العذاب .

الـــكريم

إن الـكريم الذى تبقى مودته ... ويكتم السر إن صافى وإن صرما
ليس الـكريم الذى إن زل صاحبه ... أفشى وقال عليـه كل ما علما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمود عرنوس

الإسراء والمعراج

« سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ » .

هذا مفتتح سورة من سور القرآن الكريم عرفت بسورة الإسراء، وهى سورة مكية، أشير فيها إلى هذا الحادث العظيم الذى كان من معجزاته صلى الله عليه وسلم . والإسراء كما أشير إليه فى القرآن ورد فى جملة أحاديث بطرق مختلفة ما بين مطولة ومختصرة، اختلفت أسانيدها حسب اصطلاح المحدثين ، رويت عن نحو أربعين صحابياً من صحابة رسول الله ، منهم أنس ، وأُبىّ بن كعب ، وجابر بن عبدالله ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن مسعود ، وابن عمرو، وعلى بن أبى طالب ، وعمر بن الخطاب ، وعائشة ، وأسماء ، وأم هانىء ، وأم سلمة ، وغير هؤلاء .

والمراد بالإسراء : انتقال رسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس الموجود بفلسطين الآن . ووصف بيت المقدس بالأقصى لأنه لم يكن بعده مسجد آخر فى تلك الأزمان . ويطول بنا المقال لو وصفنا كلا المسجدين المباركين وما طرأ عليهما بمر الزمان ، وكلاهما معروف مشهور .

ويراد بالمعراج : صعود الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الأقصى إلى السموات حيث أراد الله .

والمعرج والمصعد والمرقى: كلها بمعنى، والجمع معارج ومعاريج ، ويقال معرج بكسر الميم أيضا ، ومعراج وزان مفتاح مثل المعرج .

وكلمتنا فى هذا الموضوع إنما هى على جانب من جوانبه من غير أن ندخل فى الصميم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلام فى الإسراء يتناول أبحاثا ثلاثة:

الأول : فى المكان الذى أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

والثانى : فى الزمان ، ويتناول السنة والشهر .

والثالث : فى المُسْرَى به وهل كان الإسراء بروحه الشريفة أم كان بالجسد الطاهر مع الروح .

والكلام فى هذه المواضيع طويل الذيول ؛ فمن وقت الإسراء إلى يومنا هذا والعلماء يتكلمون فيه ، ويكتبون الكتب والرسائل ما بين مختصر ومطول .

وسنحاول فى كتابتنا أن لا نكرر ونطيل من غير فائدة جديدة تعود على القارىء .

أسرى وسرى : هل هما بمعنى ، أو لكل منهما معنى يغاير الآخر ؟

ذكر أهل اللغة هذه المادة — قال صاحب المصباح : سريت الليل وسريت به سرْيا والاسم السِّراية : إذا قطعته بالسير ، وأسريت بالألف لغة حجازية . ويستعملان متعديين بالباء إلى مفعول ، فيقال : سريت بزيد ، وأسريت به . قال أبو زيد : ويكون السُّرَى أول الليل وأوسطه وآخره . . .

وعلى ذلك يكون سرى وأسرى بمعنى واحد .

وفى المختار : يسرى بالكسر سُرًى بالضم ومَسْرًى بالفتح ، وأسرى : أى سار ليلا ، وبالألف لغة أهل الحجاز .

وجاء القرآن بهما جميعاً . وإنما قال الله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » وإن كان السرى لا يكون إلا بالليل ، تأكيداً .

وبعض اللغويين يرى أن أسرى ليست من لفظة سرى يسرى وإنما هى من السراة وهى أرض واسعة ، وأصله من الواوى ، فأسرى نحو أجبل وأتهم ، وقوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده » : أى ذهب به فى سراة من الأرض ، وسراة كل شىء أعلاه .

وعلى هذا المعنى تكون كلمة ليلاً فى قوله تعالى : « أسرى بعبده ليلا » للتأسيس لا للتأكيد ، إذ أفادت معنى جديداً ؛ لأن معنى أسرى دخل فى السراة ، وهذا كما يكون ليلا يكون نهاراً ، ولهذا قيل أسرى ليلاً . والنفس تطمئن إلى هذا المعنى . وقد رجحه السهيلى فى كتابه (الروض) قال : اتفقت الرواة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على تسميته إسراء ولم يسمه أحد منهم سرى ، وإن كان أهل اللغة قالوا : سرى وأسرى بمعنى واحد ، فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا العبارة ؛ وذلك أن القراء لم يختلفوا فى التلاوة من قوله « سبحان الذى أسرى بعبده » ولم يقل أحد منهم سرى . وقال تعالى : « والليل إذا يسرى » ولم يقل يُسرى ؛ فدل على أن السرى من سريت إذا سرت ليلا .

والإسراء متعد فى المعنى ولكن حذف مفعوله حتى ظن أهل اللغة أن سرى وأسرى بمعنى واحد لما رأوهما غير متعديين إلى مفعول فى اللفظ .

مكان الإسراء :

نص العلماء على أن المسجد الحرام يطلق على أحد أشياء أربعة :

أحدها : نفس الكعبة ؛ وذلك فى قوله تعالى « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ » .

الثانى : الكعبة وما حولها من المسجد .

الثالث : جميع مكة ؛ لقوله تعالى : « لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ » . فالمراد من ذلك مكة .

والإطلاق الرابع : يطلق المسجد الحرام على جميع الحرم الذى يحرم صيده ، ومنه قوله تعالى « إِلَّا ٱلَّذِينَ عَاهَدْتُم عِنْدَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ » . وعهدهم إنما كان بالحديبية وهى من الحرم . ومن ذلك قوله تعالى : « إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ » ؛ أى الحرم .

قال الماوردى : حيث ذكر الله المسجد الحرام فى كتابه فالمراد به الحرم إلا فى قوله تعالى : « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ » فإن المراد به الكعبة .

ومن هذا نفهم أن الإسراء برسول الله كان من الحرم ؛ ولكن من أى بقعة منه ؟ اختلفت الرواية فى ذلك .

روى ابن إسحاق عن الحسن أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أنا نائم فى الحِجر إذ جاءنى جبريل ... » إلى آخر الحديث . وروى رواية أخرى قال : « وكان فيما بلغنى عن أم هانىء بنت أبى طالب رضى الله عنها - واسمها (هند) - فى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول : ما أسرى برسول الله إلا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا (أيقظنا) ولما صلى الصبح ، فصلينا معه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال : يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيتنى بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فقلت له : يا نبى الله ما تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهم! فقلت لجارية حبشية لى : ويحك اتبعى محمدا رسول الله حتى تسمعى ما يقوله للناس وما يقولون له . . . . » إلى آخر الحديث .

ومن ذلك يؤخذ أن قصة الإسراء كانت بعد موت زوج النبى خديجة ، وبعد موت عمه ؛ لأن زوجه لو كانت باقية لما غادر منزلها ، ولو كان عمه باقياً لما خشيت عليه أم هانىء إيذاء الناس له .

ورجح الحافظ بأن النبى كان بائتاً فى بيت أم هانىء ، وهو عند شِعب أبى طالب .

ووقع فى رواية البخارى هذا الحديث بلفظ « بينا أنا عند البيت » وهو أعم . والنفس تطمئن وتميل إلى أن النبى كان ليلة إسرائه بائتا فى بيت عمته أم هانىء إذ كان كفار قريش يترصدونه ويقصدونه بالإيذاء ، ويبعد أن يبيت والحالة هذه فى بيت غير ذى قرابة تعطف عليه وتمنع عنه أذى من يقصده .

عام الإسراء وشهره :

اختلف أهل السير فى السنة التى وقع فيها الإسراء ، كما اختلفوا فى الشهر أيضا .

قال فى الإمتاع : وكان الإسراء فى قول محمد بن شهاب الزهرى قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل بسنة واحدة ؛ وقيل وقع الإسراء بالرسول عليه السلام وله من العمر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر .

وقال الحربى : كان الإسراء قبل الهجرة بسنة فى ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر . ورجحه ابن المنير العالم المصرى .

وعورض هذا القول بأن خديجة صلت مع الرسول بلا خلاف ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ، والصلاة إنما فرضت ليلة الإسراء .

وأجيب بأن صلاة خديجة كانت غير المكتوبة ، بدليل حديث مسلم : أنه صلى ببيت المقدس ركعتين قبل أن يعرج إلى السماء . فبيَّن أن الصلاة كانت مشروعة فى الجملة ، كما كان قيام الليل واجباً قبل الإسراء بلا خلاف . ومما يقوى قول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحربى أنه عيَّن الليلة من الشهر من السنة . فإذا تعارض خبران أحدهما فصَّل القصة والآخر أجملها ، ترجحت كفة من فصل لأنه أوعى لها .

وقال ابن إسحاق : أسرى برسول الله وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل ، ويقال كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ؛ وقيل كان فى شوال ، وقيل كان فى رجب فى ليلة السابع والعشرين منه ، وعليه عمل الناس الآن . واختاره الحافظ عبد الغنى بن سرور المقدسى ، وإن كان أكثر العلماء يميلون إلى قول إبراهيم الحربى الذى سبق بيانه .

الإسراء بالروح أم بالجسد :

اختلف الناس فى كيفية الإسراء : فالأكثرون من طوائف المسلمين على أن الإسراء وقع بالروح والجسد معا ، والأقلون قالوا : إن الإسراء كان بروحه الطاهرة . وهذا القول محكى عن حذيفة وعائشة ومعاوية . وهناك قول ثالث هو أن الإسراء كان بالجسد إلى بيت المقدس ، وبالروح من بيت المقدس إلى السموات السبع إلى سدرة المنتهى .

قال ابن إسحاق : وحدثنى بعض آل أبى بكر أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أسرى بروحه . وفى رواية : ما فقدت جسد رسول الله . ولكنها رواية واهية لا أصل لها . على أن الرواية عن عائشة غير ثابتة من أساسها ؛ قال ابن دحية : إنه حديث موضوع ، لأنها لم تحدث به عن مشاهدة ، لأنها لم تكن إذ ذاك زوجا ولا فى سن من يضبط .

واحتج من قال بأن الإسراء كان من مكة إلى بيت المقدس بالجسد ، وإلى السماء كان بالروح ، بظاهر قوله تعالى «سُبْحَانَ ٱلَّذِى أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ» إذ جعل المسجد الأقصى غاية الإسراء الذى وقع ، ولو كان الإسراء بجسده إلى مكان زاد عن المسجد الأقصى لذكر ، ليكون أبلغ فى المدح ، وفى الدلالة على صدق الرسول .

أما أهل الرأى الأول الذين يقولون بأن الإسراء كان بالجسد والروح إلى بيت المقدس وإلى السموات وإلى سدرة المنتهى ، فأجابوا بأن حكمة التخصيص بالمسجد الأقصى سؤال قريش له على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبيل الامتحان ما عرفوه وشاهدوه من صفة بيت المقدس ، وقد علموا أنه لم يسافر إليه ، فيجيبهم بما عاين ويوافق مايعلمونه ، فتقوم الحجة عليهم ، وكذلك وقع ؛ ولذلك لم يسألوه عما رأى فى السماء ولا عهد لهم بذلك .

فضل العمل فى ليلة الإسراء :

لم يرد فى فضل العمل فى ليلة الإسراء حديث صحيح ، وما يروى فى ذلك لا أصل له ؛ كما أن ما يحكيه بعض القصاص من أن النبى عليه السلام وطىء العرش بنعله ليلة الإسراء غير صحيح أيضا ؛ فلم يرد فى أحاديث المعراج الثابتة أنه عليه السلام عرج به إلى العرش ، بل لم يرد فى حديث صحيح أنه جاوز سدرة المنتهى .

حكمة الاسراء :

قال ابن إسحاق : كان فى مسراه وما ذكر فيه بلاء وتمحيص ، وأمر من أمر الله فى قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى ورحمة ، وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان لأمر الله على يقين ؛ فأسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد ، حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم ، وقدرته التى يصنع بها ما يريد .

وعلمنا من حديث أم هانىء أن رسول الله بعد مرجعه إلى مكة خرج صباحا يحدث الناس بما رأى فى بيت المقدس ، وما رآه فى طريقه ، وما كان من أمره فى السماء ؛ فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد فإنا لم نسمع بهذا قط ؟ فأخبرهم الرسول بما رآه فى طريقه ، ووصف لهم البيت ، إلى آخر ما هو مبسوط فى القصة ، فراع الناسَ أمر السفر إلى بيت المقدس والعودة منه فى ساعات فى تلك الأزمان . واليوم أصبح الإنسان الضعيف قادرا على أن يذهب من مكة إلى فلسطين فى ساعات معدودات ، بل أصبح أمر السفر لأى جهة مهما نأت ميسورا سهلا ؛ وإذا كان هذا من فعل العبد الضعيف المحدود القدرة ، فما بالنا بفعل القادر واهب القدرة للعباد ؟ !

وإذا كان العبد الضعيف يفكر فى عمل صاروخ يصل إلى القمر ، كما يفكر فى طريق مخاطبة أهل المريخ ، فما بالنا بقدرة خالق القمر ورب القمر ، وخالق المريخ ورب المريخ ؟ هل تعجز قدرته عما يريد ؟ إن تقدم العلم يخدم الإيمان بالله ورسله ، ويؤيد معجزات الأنبياء ، ويُظهر صدق أقوالهم على مر الزمان . ولولا اشتغال الناس بالحروب واستخدام العلماء فى التفنن فى آلات الحروب لوصل العلماء إلى شىء كثير مما يقرب معجزات الأنبياء ويقررها فى الأذهان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنن والحكم النبوية

الأشهر الحرم

جاء فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ؛ السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » .

لما حج النبى صلى الله عليه وسلم حَجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، ونزل قولهُ تعالى : « إِنَّمَا ٱلنَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ، يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ، يُحِلُّونَهُ عَامًا ، وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ، لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ، فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ » وافقت حجته رجوعَ الدّور فى نظام النسىء الجارى بين العرب حينذاك إلى شهر المحرم ، وصار أولَ شهور السنة ؛ فخطب صلى الله عليه وسلم ، وأمر الناس بما شاء الله أن يأمر به ، ثم قال فى خطبته :

« إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » الحديث . وذكر قول الله عز وجل : « إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِنْدَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ » .

والمقصود من استدارة الزمان كهيئته ، أن الأشهر الحرم قد عادت إلى مواضعها على ما كانت عليه فى بدئها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأن أسماء الشهور قد رجعت إلى أصلها وزال عنها ماقد فعله العرب بها ، وأن النسيء باطل ومنهيّ عنه .

والنسيء : هو تأخير حرمة شهر محرم ، إلى شهر آخر غير محرّم . والخلاف كثير طويل فى أصله ، وفى الكيفية التى كان عليها فى الجاهلية ، وفى النّسَأة الذين كانوا يقومون بهذه المهمة ؛ فطائفة تقول : إنهم كانوا يبدّلون بعض الأشهر الحرم بغيرها من الأشهر ، فيحرمونها بدلها ، ويحلون ما أرادوا تحليله من الأشهر الحرم إذا احتاجوا إلى ذلك ؛ ولكنهم لا يزيدون فى عدد الأشهر الهلالية شيئا . وهذه الطائفة لها أقوال ؛ فمنهم من قال : إنهم كانوا يحلون المحرم ، فيستحلون فيه القتال ، لطول مدة التحريم عليهم بتوالى ثلاثة أشهر محرّمة ، ثم يحرمون صفر مكانه ؛ ومنهم من قال : إنهم كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام ، ويسمونهما صفرين ، ثم يحرمونهما من عام قابل ، ويسمونهما محرّمين ؛ ومنهم من قال : إنهم كانوا إذا احتاجوا إلى صفر أيضاً أحلوه ، وجعلوا مكانه ربيعاً الأول ، وهكذا كان يدور التحريم والتحليل والتأخير ، حتى جاء الإسلام ، ووافق حجة الوداع رجوع التحريم إلى المحرم الحقيقى .

وذهبت طائفة أخرى إلى أنهم كانوا يزيدون فى عدد شهور السنة ؛ وهؤلاء لهم أقوال أيضاً ؛ فمنهم من قال : إنهم كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ، ويجعلون المحرم صفراً ؛ ومنهم من قال : إنهم كانوا يجعلون الشهور اثنى عشر شهرا وخمسة أيام ؛ ومنهم من قال غير ذلك .

أما النّسَأة ، فقد قيل : إن أول من فعل ذلك رجل من كنانة ، يقال له نعيم ابن ثعلبة . وقيل : كانت النّساءة فى حىّ من بنى مالك بن كنانة ، واحتاروا لهذا الأمر رجلا منهم ، وكان يدعى « القلَمّس » وأولاده القائمون بهذا الشأن يدعون « القلامسة » ، ويسمّون النسأة أيضاً ، وكان أولهم حذيفة بن عبيد ؛ وجاء الإسلام ، وآخرهم أبو ثمامة جنادة ابن عوف .

***

بيَّن الحديث بعد ذلك أن السنة اثنا عشر شهرا ، وهى السنة الشرعية المقدرة بسير القمر وطلوعه ، لا بسير الشمس وانتقالها كما يفعل أهل الكتاب ؛ وذكر أن منها أربعة حرما ، وأنها ثلاثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سَردٌ، وواحد فرد؛ ونصّ على الجميع. وقيل: إن ربيعة ومضر كانوا يحرمون أربعة أشهر من السنة مع اختلافهم فى تعيين رجب منها، وإن بنى عوف بن لؤى كانوا يحرمون من السنة ثمانية أشهر.

وقد اشتمل الحديث على أسماء ستة من الشهور. والصحيح أن الأسماء التى كانت الجاهلية تطلقها على شهورها هى عين الأسماء التى نستعملها نحن الآن. وقيل: إن هذه الأسماء قد وضعت فى عهد كلاب بن مرة أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم؛ وكان ذلك قبل الإسلام بقرنين تقريباً، وأما أسماؤها القديمة السابقة على ذلك، فليست معروفة بكيفية معينة مضبوطة.

وقد أضيف رجب إلى مضر، كما جاء فى الحديث؛ لأنها كانت تزيد فى تعظيمه واحترامه، فنسب إليها؛ وكانت ربيعة تحرم رمضان، وتسميه رجبا؛ فلهذا بيّن رجب فى الحديث بالذى بين جمادى وشعبان.

وتعددت الأقوال فى سبب تسمية هذه الأشهر الأربعة بالحرم، فقيل: لعظم حرمتها، وحرمة الذنب فيها؛ وقيل: لتحريم القتال فيها، وكان ذلك معروفاً فى الجاهلية، وعلى عهد ابراهيم عليه السلام، وهو نوع من الهدنة جعلها الله تعالى لحكمة بالغة، فى أمة ديدنها شن الغارات، ودأبها تحريك الفتن؛ فإنه يترتب على هذه الهدنة منع القبائل من إبادة بعضها بعضاً، وتحديد أوقات معينة يأمن الإنسان فيها على نفسه ونفيسه، فتروج سوق التجارة، حيث تكون الحال آمنة مطمئنة. وقد حرّموا شهر ذى الحجة، لوقوع الحج فيه، وحرّموا معه ذا القعدة للسير فيه إلى الحج، وحرّموا شهر المحرم للرجوع فيه من الحج، حتى يأمن الحاج على نفسه من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه؛ وحرموا شهر رجب، للاعتمار فيه فى وسط السنة.

واختُلف فى أىّ هذه الأشهر الحرُم أفضل؛ فقيل: رجب، وضعفه النووى وغيره. وقيل: المحرم، ورجحه النووى. وقيل ذو الحجة، واستظهره كثير من العلماء. كما اختلف فى حكم القتال فى هذه الأشهر، وهل تحريمه باق، أو نسخ؟ فالجمهور على أنه نسخ، ونص على ذلك جماعة من الأئمة؛ واستدل الجمهور بأن الصحابة اشتغلوا بعد النبى صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد، ومواصلة القتال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والجهاد ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه توقف عن القتال . وهو طالب له فى شىء من الأشهر الحرم .

* * *

عزا بعض الناس إلى شهر رجب جملة أحكام، وأضاف إليه عدّة حوادث ؛ ولكن يجب ألّا يؤخذ ذلك على علاته ؛ فإن معظم ما ذكروه يحتاج إلى استدراك ومراجعة ، وتثبت وتمحيص .

فمن ذلك استمرار تحريم القتال فى رجب فى الإسلام ، وقد سبق أن ذكرنا أن الأشهر الحرم جميعها كغيرها من الشهور ، وأن تحريم القتال فيها قد نسخ ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقاتلون فى أثنائها ، دون توقف عن ذلك فى أى شىء منها .

ومنه مسألة الذبيحة التى يسمونها الرجبية ، والتى كانت تسمى فى الجاهلية « العتيرة » ، فالأكثرون على أن الإسلام أبطلها ؛ ففى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا فَرَعَ ولا عَتِيرة » ، وقال الحسن : ليس فى الإسلام عتيرة ، إنما كانت العتيرة فى الجاهلية ؛ كان أحدهم يصوم رجب ، ويعتر فيه . وقد رويت أحاديث تفيد بقاء مشروعيتها ؛ وقد جمعوا بين الأحاديث المختلفة بأن المنهى عنه هو ما كان يفعله أهل الجاهلية من الذبح لغير الله . وحمله البعض على أن المراد نفى الوجوب ؛ ومن العلماء من قال : حديث أبى هريرة أصح من هذه الأحاديث ، فيكون العمل عليه دونها .

ومنه ما ابتدعه البعض من اتخاذه موسماً وعيدا ؛ وقد نقل عن ابن عباس أنه كان يكره أن يتخذ رجب عيدا ؛ وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا ، وأنه قال : لا تتخذوا شهراً عيداً ولا يوماً عيداً . وأصل ذلك أنه لا يشرع أن يتخذ المسلمون عيدا إلا ما جاءت الشريعة باتخاذه عيدا ، وهو يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، وأيام التشريق ، وهى أعياد العام ، ويوم الجمعة ، وهو عيد الأسبوع ، وما عدا ذلك فاتخاذه عيداً وموسما بدعة لا أصل له فى الشريعة .

ومنه الصلاة ؛ فقد رويت أحاديث فى فضل صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من رجب ، وكلها مكذوبة باطلة لا تصح : وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء ، إذ لم يصح فى شهر رجب صلاة مخصوصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تختص به ، ولم يتعرض لها المتقدمون فى كلامهم وكتبهم لأنها حدثت بعدهم ؛ فأول ما ظهرت كانت بعد الأربعمائة ، لذلك لم يعرفوها ، ولم يتكلموا فيها .

ومنه الصيام ؛ فقد روى أن فى الجنة قصراً لصوّام رجب . والصحيح أنه لم يصح فى فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أصحابه ، وكل ماورد فى ذلك فى صيامه مع غيره ؛ وروى عن عمر أنه كان يضرب أكف الرجال فى صوم رجب ، حتى يضعوها فى الطعام ، ويقول : ما رجب ! إن رجبا كان يعظمه أهل الجاهلية ، فلما كان الإسلام ترك .

ومنه الزكاة ؛ فقد اعتاد بعض الناس إخراج الزكاة فى شهر رجب ، وروى فى ذلك أن عثمان خطب الناس على المنبر ، فقال : إن هذا شهر زكاتكم ، فمن كان عليه دَين ، فليؤد دينه ، وليترك ما بقى ؛ ولا أصل لذلك فى السنة ، ولا عرف عن أحد من السلف ؛ وإنما تجب الزكاة إذا تمّ الحول على النصاب ، ولكل أحد حول يخصه بحسب وقت ملكه للنصاب ، فإذا تمّ حوله ، وجب إخراج زكاته فى أىّ شهر كان ؛ فإن عجّل زكاته قبل الحول ، أجزأه عند جمهور العلماء ، وسواء كان تعجيله لاغتنام زمان فاضل ، أو لاغتنام الصدقة على من لا يجد مثله فى الحاجة ، أو كان لمشقة إخراج الزكاة عند تمام الحول جملة ، فيكون التفريق فى طول الحول أرفق به .

ومنه الاعتمار ؛ فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر فى رجب ، واستحبه فيه عمر بن الخطاب وغيره ، وكانت تفعله عائشة وابن عمر ، ونقل عن كثير من السلف أنهم كانوا يفعلونه .

ومنه الدعاء ؛ فقد كان أهل الجاهلية يتحرون الدعاء فيه على الظالم ، وكان يستجاب لهم ؛ ولهم فى ذلك أخبار مشهورة ذكرها ابن أبى الدنيا ، وقد ذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، فقال : إن الله كان يصنع بهم ذلك ، ليحجز بعضهم عن بعض ، وإن الله جعل موعدهم الساعة ، والساعة أدهى وأمر .

قال بعض الرواة : لم يصح فى فضل رجب إلا ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل رجب ، قال : « اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان » . وفى هذا الحديث دلالة على استحباب الدعاء بالبقاء إلى الأزمان الفاضلة ، لإدراك الأعمال الصالحة فيها ، فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا ، وخير الناس من طال عمره ، وحسن عمله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب خلاف

ذبائح غير المسلمين

١ – هل يحل للمسلم أن يأكل من لحوم الذبائح التى يذبحها المسيحيون أو اليهود وهو لا يدرى إن كانوا ذكَّوها التذكية الشرعية أوْ لا ، وذكروا اسم الله عليها حين تذكيتها أوْ لا ؟ .

٢ – وهل يحل للمسلم فى باريس أو لندن أو رومه مثلا أن يأكل من اللحوم فى المطاعم العامة وهو لا يدرى كيف ذُكيت ذبائحها ؟ وهل يحل للمسلم فى مصر مثلا أن يأكل من لحوم البقر أو الضأن التى ترد من الخارج محفوظة فى علبها وهو لا يدرى شيئاً من كيفية تذكيتها ؟ .

٣ – وهل يعتبر المسيحيون واليهود من أهل الكتاب مع أنهم قالوا بالتثليث وبنوة المسيح أو عزير ، وحرفوا كتبهم وعقائدهم ؟ .

هذه الأسئلة وأسئلة كثيرة تتصل بها وجِّهت إلىّ وأنا أفسِّر الربع الأول من سورة المائدة فى دار الحكمة . والجواب عن هذه الأسئلة يقتضى أن أحرر كلمة فى بيان ما حرم الله على المسلم أكله ، وما أحل له أكله ، لنهتدى إلى حكم الشريعة فى كل واقعة وردت فى هذه الأسئلة وغيرها ؛ وأسأل الله أن يلهمنى الصواب ويجنبنى الخطل .

اعلم أن الله سبحانه خلق للإنسان كل ما فى الأرض من حيوان وجماد ونبات ، فى بر أو بحر أو هواء ، لينتفع به فى كل ما يمكن الانتفاع به فيه . قال تعالى : « هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً » . وقال سبحانه : « وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ، لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ . وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ . وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ » .

ومن هذا قرر فقهاء المسلمين أن الأصل فى الأشياء الإباحة ، وأن كل حيوان أو جماد أو نبات حلال للمسلم أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يأكل منه إلا إذا ورد نص فى كتاب الله أو سنة رسوله يدل على تحريم شىء من هذه الحيوانات أو الجمادات أو النباتات، فإنه يحرم على المسلم أن يأكل منه.

وقرروا أيضاً أن تحريم أكل شىء مما خلقه الله هو استثناء من الأصل العام وهو الإباحة، فلا يكون إلا بنص، ولا يبنى على رأى أو قياس؛ قال تعالى: «احِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ». فعلى كل مسلم أن يعرف ما يتلى عليه فى القرآن الكريم تبييناً لما حرم عليه أكله؛ وإذا عرف ما حرم عليه عرف أن ما عداه حلال له، وكلما عرضت له واقعة من الوقائع المسؤول عنها فى صدر هذا المقال أو من غيرها عرضها على ما عرفه؛ فإن وجدها تندرج فيما حرم الله حكم بحرمتها، وإن لم يجدها تندرج فهى على الإباحة الأصلية التى خلق الله عليها الأشياء.

ماحرم الله على المسلم أكله:

ذكر الله سبحانه ما حرم على المسلم أكله فى أربع سور من سور القرآن، وذكرها بصيغة الحصر فى سورة الأنعام وفى سورة النحل المكية، وفى سورة البقرة المدنية؛ وذكرها بتفصيل بعض أنواعها فى سورة المائدة المدنية التى هى من أواخر ما أنزل من سور القرآن؛ وفى كل موضع من المواضع الأربعة عقَّب على بيان المحرمات ببيان أن من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه.

قال تعالى فى سورة الأنعام المكية: «قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ، فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

وقال تعالى فى سورة النحل المكية: «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ، فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

وقال فى سورة البقرة المدنية: «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ؛ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

وقال تعالى فى سورة المائدة المدنية: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ، وَالدَّمُ، وَلَحْمُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الْخِنزِيرِ، وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ، وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ، وَالْمُتَرَدِّيَةُ، وَالنَّطِيحَةُ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ»

وقد يتبادر من النظرة العامة فى هذه الآيات أن آية سورة المائدة لم تحصر المحرمات فى الأربعة التى حصرتها فيها آيات السور الثلاث، وأنها زادتها؛ ولكن بالنظر الدقيق يتبين أن آية سورة المائدة حصرت المحرمات فيما حصرته فيه الآيات الأخرى، ولكنها فصّلت بعض أنواع هذه المحرمات إزالة للالتباس وقطعاً للاشتباه؛ لأنها من أواخر ما أنزل من القرآن؛ فهى حقيقة أن تفصل ما فى الآيات السابقة من إجمال. فبعد أن ذكر الله فيها تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، خص بالذكر خمسة أنواع من الميتة وهى: المنخنقة والموقوذة والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع؛ وخص بالذكر نوعاً مما أهل لغير الله به، وهو ماذبح على النصب. وحكمة تخصيص هذه الأنواع بالذكر أنها كانت موضع اشتباه، لأن بعض العرب كانوا لا يعدون المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، من الميتة؛ لأن الميتة فى زعمهم هى التى ماتت حتف أنفها بغير علة عارضة؛ وأما البهيمة التى ماتت بعلة خارجة كالانخناق، والوقذ، والتردى، والنطح، وافتراس السبع، فليست من الميتة؛ فخص الله هذه الأنواع بالذكر إبطالا لهذا الزعم، ودفعاً لهذا اللبس. وكذلك كان بعض المسلمين لا يعدون ما يذبح وينشر لحمه على الحجارة التى حول الكعبة بقصد تعظيم البيت مما أهل لغير الله به لانه لا يذكر عليه اسم غير الله؛ فخصه الله بالذكر تنبيهاً إلى أن ذبحه على النصب وثنية تجعله محرماً ولو لم يذكر عليه صراحة اسم غير الله. فما فى آية المائدة هو تفصيل لبعض أنواع المحرمات الأربعة وليس نسخا للحصر فيها. ومن هذا يتبين أن ما حرم الله على المسلم أكله هو بالإجمال أربعة: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به. وهو بالتفصيل عشرة: الميتة، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، وما أكل السبع، وما أهل لغير الله به، وما ذبح على النصب، والدم، ولحم الخنزير.

والحكمة العامة فى تحريمها ترجع إلى دفع الضرر عن الإنسان صحيا ودينيا. فتحريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما أهل لغير الله به وما ذبح على النصب، حكمته دفع الضرر عن عقيدة الإنسان وعن دينه، بمنعه من الوثنيات وكل ماهو مظهر من مظاهر الشرك بالله والزلفى لغير الله. فمن عرف أن ما تُقرب به لغير الله حرم عليه، كف عن التقرب بأية ذبيحة لغير الله. وقد أشار الله إلى حكمة تحريمه بقوله: «أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ». وتحريم الثمانية الباقية لدفع أضرار صحية واجتماعية.

فالميتة التى ماتت حتف أنفها يغلب أن يكون موتها بسبب مرض انتابها، أو جراثيم فشت فى جسمها، وأكلها يعرض الآكل منها للمرض بما أصابها. وكذلك النفس تنفر من أكل الميتة وتعافها وتستقذرها؛ وليس شيء أضر بصحة الإنسان من أكله ما يعافه ويستقذره. وكذلك أراد الله سبحانه أن يجعل لحوم الميتات رزقا لغير الإنسان من الحيوانات؛ فحرم على الإنسان أكلها لتجد سائر الحيوانات منها قوتها. وإلى هذا كله أراد سبحانه حث الناس على الرفق بالبهائم والمحافظة عليها، وعلاجها إذا مرضت لأنها لو أهملت وماتت لا يحل الانتفاع بها.

وأما المنخنقة، وهى البهيمة التى ماتت بانخناقها بحبل فى رقبتها أو ضغط خشبتين أو شعبتى شجر على عنقها؛ والموقوذة وهى البهيمة التى وقذت أى ضربت بعصا غليظة أو حجر قاتل أو بأى مثقل فماتت؛ والمتردية، وهى البهيمة التى تردت أى سقطت من فوق سطح أو قمة جبل أو سقطت فى بئر أو حفرة فماتت؛ والنطيحة وهى البهيمة التى نطحتها بهيمة أخرى فأماتتها؛ والبهيمة التى افترسها سبع فأماتها — فالحكمة فى تحريمها هو أن موتها بهذه الأسباب من غير أن تذكى وينهر منها الدم، يحبس فى جسمها مواد سامة يجعلها ضارة. وإلى هذا أراد الله حمل الناس على القيامة والرعاية لهذه البهائم، وعدم تعريضها للانخناق أو الوقذ أو التردى أو النطح أو أكل السبع؛ فإن من عرف أن البهيمة إذا ماتت بهذه الأسباب حرمت عليه، وقاها من هذه الأسباب ما أمكنه. فالحكمة الإلهية العامة فى تحريم الميتة والأنواع الخمسة منها، هى وقاية الناس من مظنة الضرر، وحملهم على الرفق بالبهائم، وعدم تعريضها للوسائل التى تميتها، وترك ما يعافه الإنسان ليكون قوتا لغيره من الحيوان.

وأما الدم المسفوح، أى السائل من جسم الحيوان، فالحكمة فى تحريمه وقاية الإنسان من ضرره، لأن المواد الميتة التى يحملها سامة. وقد قرر الأطباء أن تجربة حقن الإنسان بدم الحيوان لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنجح ؛ لأن دم الحيوان ضار بالإنسان. وإلى هذا أراد الله سبحانه أن يقى البهائم من تعذيبها بجرحها وامتصاص الدم منها ؛ لأنه لو أباح أكل الدم السائل منها ؛ لاتخذ الناس منه مادة غذائية لهم ، وكانت البهائم عرضة للعذاب الدائم بجرحها وامتصاص دمها . وقد كان من عادة بعض العرب فى الجاهلية أن يجرحوا البهائم ويمتصوا دمها بماصات ليتغذوا به ، فحرم الله أكل الدم وقاية للإنسان مما فيه من أضرار ، ورفقا بالبهائم من أنواع العذاب .

وأما لحم الخنزير فحكمة تحريم أكله أشار الله سبحانه إليها بقوله : فإنه رجس. والرجس كلمة جامعة تشمل الضرر والخبث والنجاسة ، فكل ضار رجس ، وكل نجس رجس ، وكل خبيث مستقذر رجس ؛ ولهذا سمى الله الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسا . فلحم الخنزير بنص القرآن رجس أى ضار ونجس ومستقذر وخبيث . وقد بين المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقى فى كتابه — الدين فى نظر العقل الصحيح — الأسباب الطبية التى تنتج أن لحم الخنزير ضار ، وفصلها أتم تفصيل ثم قال: إن من اجتنب أكله أمن الاصابة بالدودة الوحيدة أو حويصلاتها ، ولم يكن سبباً فى عدوى غيره ، وسلم من الإصابة بمرض دودة الشعرة الحلزونية ، وحفظ معدته من التعب وعسر الهضم ، وأسباب القىء ، والإسهال .

هذه هى المحرمات التى حرم الله على المسلم أن يأكل منها . ومما أجملناه فى بيان حكمة تحريمها يتجلى أن الله ما حرم على المسلم شيئا ليحرمه من الرزق ، أو ليحول بينه وبين المتعة بالطيبات، وإنما حرم عليه ما حرمه ليقيه من الأضرار فى دينه وفى صحته، وليجنبه تعذيب البهائم التى خلقها الله له ولمنفعته ؛ فلمصلحة الإنسان حرم الله عليه ما حرمه ؛ قال الله تعالى فى وصف خاتم النبيين « يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ » .

ما أحل الله للمسلم أكله :

أحل الله للمسلم الطيبات ، والطيبات هى ما عدا هذه المحرمات ؛ قال الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ » وقال تعالى : « الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ » . وقد فصل الله بعض أنواع الطيبات ، وهى : البهائم المذكاة ، والصيد الذى صاده حيوان معلم الصيد، وطعام الذين أوتوا الكتاب .

وموعدنا بتفصيل القول فى هذه الثلاثة فى العدد القادم ، إن شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإحسان إلى الرقيق

أوصى الله تعالى بالاحسان إلى الرقيق وقرن هذه الوصية بوصيته تعالى بالوالدين والأقربين ، فقال عز شأنه : « وَاعْبُدُوا ٱللّهَ ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا ، وَبِذِى الْقُرْبَى ، وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَ الْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إنَّ الله لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا » .
ومما ينبغى التنبه إليه ختام هذه الآية الكريمة ؛ فإنها ترمى إلى أن من لا يتبع هذه الوصية يكون مختالا فخوراً ، ويحرم من حب الله ؛ وهذا جزاء شديد لأولئك الذين يسيئون إلى أصناف الناس المذكورين ومنهم الأرقاء . وقد كثرت الوصايا بالأرقاء فى الكتاب والسنة إلى حد يفهم منها المنصف أن الإسلام لا يريد إلا أن يجعل الرق أمراً صورياً لا يقيم بين الحر والعبد حداً فاصلا ولا بوناً شاسعاً بل يكاد يجعلهما فى منزلة سواء ، فليس الاسترقاق موجباً لشىء من الهوان والصغار ، ولا يسقط صاحبه من درجة الاعتبار ، بل يتمتع الرقيق بما يتمتع به الحر ، ويقاسمه مُتَع الحياة بأسرها . وقد روى فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة أن المعرور بن سويد قال : رأيت أباذر بالرَّبذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك ، فقال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « إخوانكم خَوَلكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم » فقد سوَّى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بين السيد وعبده فى هذه الوصية الكريمة ، وجعلهم جميعاً إخواناً . وهذا التعبير الذى يفيض حناناً ورحمة يخفف من غلواء أولئك السادة الذين يظنون أن الرقيق سلعة ليس له حق ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أو بضاعة تباع وتشرى من غير إرادة. وكيف يكون ذلك وهم إخوان الأحرار، ولا يليق بإنسان أن يضع أخاه فى هذه المنزلة من المهانة، ولا أن يجعله من الذل والحرمان بهذه المثابة. وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن تحقيرهم وإشعارهم بالصغار حتى فى الخطاب؛ فقد روى مسلم أن أبا هريرة روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى؛ كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله؛ ولكن ليقل: غلامى وجاريتى، وفتاى وفتاتى». فقد اختار النبى للرقيق هذا التعبير الذى لا يستنكف منه أحد من الأحرار، بل عبروا به فى مواطن المدح والثناء.

ولاشك أن المسلم إذا عرف هذا الأدب الكريم من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم نزع من نفسه مافيها من كبرياء، وجعل محلها الرفق بهم والتواضع فى معاملتهم. وقد خفف الله الواجبات عليهم وجعل حد المملوك نصف حد الحر؛ قال تعالى فى سورة النساء بياناً لحكم الفتيات المؤمنات «فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ». فمن هذا النص الشريف ترى الأمة نفسها مسوقة مع الحرة فى جريمة واحدة وإحداهما وهى الحرة تنال عقابها كاملا، والأخرى وهى الأمة يخفف عنها ويتساهل الإمام فى عقابها؛ وذلك كله دفعاً لما قد يكون من التحامل على هذه الطائفة المستضعفة. ومن نظر إلى الأحاديث النبوية الشريفة رأى فيها ما يملأ نفس الإنسان بأن صاحب هذه الشريعة لا يريد لهؤلاء المملوكين أن يكونوا أقل من غيرهم فى أمر من الأمور، بل على السادة أن ينظروا إليهم من جهة أنهم من بنى آدم وحقهم فى الحياة يساوى حق غيرهم منها، وأما الرق فعارض لا يؤبه له، ولا ينبغى أن يكون له وزن فى الغض من شأنهم.

روى الإمام على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «اتَّقُوا الله فِيما ملكتْ أَيْمانكم». وعن طريق أم سلمة «اتَّقُوا الله فى الصَّلاة وفِيما ملكت أَيْمانكم» أى أن مراقبة الله سبحانه وتعالى وخشيته فى معاملة العبد مجعولتان بمنزلة المراقبة والخشية المفروضتين على المالك فى القيام بواجب الصلاة، وهى عماد الدين، وأهم أركان الإسلام بعد الشهادة بالوحدانية والرسالة. وكرر رسول الله الوصية بالرقيق حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان يعيدها فى كل مناسبة وفى كل دور من أدوار حياته، فكأنما كان يريد أن لا يبق فى الأرض مستضعف ولا ذليل من غير أن يرى له نوعاً من القوة أو ضرباً من العزة، ولا يرضى أن يكون فى الدنيا مقيد ولا يحطم قيده. ولعلك لا تنسى أن آخر كلمة نطق بها صلى الله تعالى عليه وسلم آخر عهده بالدنيا هى قولته الرحيمة: «الصلاةَ وما ملكت أَيْمَانكم». فأكد وصاياه طوال حياته التى ذكرنا بعضها، وجاءت صريحة فى حديث ابن عمر «اتقوا الله فى الضعيفين: المملوك والمرأة» وكانت جميع هذه الوصايا مستمدة من روح القدس مصدرها الوحى، كما كان غيرها من سائر الأوامر، وكثرت حتى فهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله يريد أن يمحو الرق من الدنيا قاطبة. ففى الأثر الكريم «لقد أوصانى حبيبى جبريل بالرفق بالرقيق حتى ظننت أن الناس لا تستعبد ولا تستخدم». ومن ذلك بالغ المشترعون المسلمون فى حرمة الرقيق، فقال أبو حنيفة كبير الأئمة المجتهدين: إن الرجل الحر إذا قتل عبداً يقتل به. وقال الإمام النووى من أئمة الشافعية «يجب على السيد نفقة المملوك وكسوته بالمعروف بحسب البلدان والأشخاص، سواء أكان ذلك من جنس نفقة السيد أو فوقه، حتى لو قتر على نفسه تقتيراً خارجاً عن عادة أمثاله إما زهداً أو شحاً، لا يحل له التقتير على المملوك وإلزامه بموافقته إلا برضاه». فإذا كان المملوك محكوماً بمالكه فإن مالكه محكوم بأوامر الله الذى لو شاء لجعل الأمر على غير ذلك، وقلب السيد عبداً والعبد سيداً. فقد ورد فى حديث آخر «إن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم». ولو تعدى السيد هذه الأوامر الإلهية كان محروماً من نعيم الآخرة كما حرم أولئك المستضعفون من نعيم الدنيا، وصدق عليه الوعيد الذى ورد فى الحديث الشريف «لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة» (الملْكة بكسر الميم وسكون اللام) وسيء الملكة هو الذى يسيء معاملة المملوكين. وقد أكد الشارع عنايته بهم، واحتاط لهم من كل ما يخطر ببال السادة من الإرهاق والتعنت، فنهى عن التمثيل بالعبيد، وأوجب العتق على من فعل ذلك؛ فقد روى لنا ابن جريج أن زنباعا وجد غلاما له مع جارية، فجدع أنفه وجَبَّه، فأتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: من فعل هذا بك؟ قال: زنباع؛ فدعاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: ما حملك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على هذا؟ فقال: كان من أمره كذا وكذا. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: اذهب فأنت حر. فقال: يارسول الله فمولى من أنا؟ فقال: مولى الله ورسوله!. ولا يفوتك أن تفهم المراد من سؤال الغلام: فمولى من أنا؟ فإنه يريد بذلك أن ينتمى بعد العتق إلى مولى يجرى عليه مايحتاجه من المؤن ووسائل العيش. ولقد تعهد له الرسول الرءوف الرحيم بمؤنته إذا لم يستطع أن ينال منها ما يقوم بحياته. وكذلك لما قبض الرسول جاء هذا المعتق مولى الله ورسوله إلى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال «وصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» فقال «نعم يجرى عليك النفقة وعلى عيالك» فأجراها عليه وعلى عياله حتى قبض. فلما استخلف عمر رضى الله عنه جاءه فقال: وصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. قال «نعم أين تريد» قال: مصر. فكتب عمر إلى عامله بمصر أن يعطيه أرضاً يأكلها ... ولم يقتصر النهى عن التمثيل بهم بل تجاوزه إلى النهى عن كل نوع من أنواع الإساءة؛ قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته عتقه». وفى هذا الحديث دلالة على أن العتق جزاء الضرب واللطم. ومقتضاه أن السيد لا يضرب عبده ولا يلطمه، ولكن إذا كان الضرب للتربية والتأديب فلا مانع منه؛ فقد وردت بذلك أدلة كثيرة؛ فإن الإنسان له أن يضرب أحب الناس إليه للتأديب والتهذيب.

وإذا ذهبنا نورد كل ما جاء من الحث على حسن معاملة الرقيق يطول بنا القول فإن تفاصيل ذلك كثيرة متشعبة فاضت بها كتب السنة وجاءت بها آيات القرآن الكريم، إلى حد أنها أرهبت كثيراً من أعداء هذا الدين، ورأوا أن ترك هذه النصوص من غير تأويل يتركها مفخرة للإسلام يباهى بها سائر الأديان، فقام بعض المتعسفين الذين يسمون أنفسهم أصحاب النقد التحليلى وقال إن محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوصى بالرقيق لأنه ربى فى حجر أمة، يعنى إرضاع ثويبة مولاة عمه أبى لهب. وإن هذا التعليل لجهل عميق بالتاريخ وعلم النفس والفلسفة جميعاً!. فثويبة أرضعته أياماً عقب ولادته، ولم تكن مربية له ولا أدرك ذلك فيؤثر فى نفسه. ولكن هذا التشريع العظيم الذى جاء به فى كهولته وهو أمى، فوق جميع شرائع البشر وفلسفتهم وآدابهم، وهو شىء آخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أستمده من روح الله؛ فلا ينبغى لعاقل أن يعلله هذا التعليل المعتسف الضعيف. ثم ما الذى يقوله أولئك الجاحدون فى غير هذه المسألة من أبواب هـذه الشريعة المطهرة، وهى جميعها تعلو على كل نوع من أنواع التعليل وتحطمه؟!

ومن كل ما قدمنـاه كان المسلمون فى الصـدر الأول يبالغون فى تـكريم الرقيق ومعاملتهم بالحلم، حتى أخذ بعضهم يقصر فى الخدمة ولا جناح عليه، وكان لبعضهم دلال فى الأسر حتى عاشروا سادتهم وأبناءهم من غير تفريق ولا كلفة، وتوالت بذلك العصور من لدن عصر النبوة إلى الآن. ولعمر الحق إن المملوك فى حكم الإسلام كان أعز نفساً وأطيب عيشاً من جميع الأحرار الذين ابتلوا فى هـذه العصور بحكم دول الأفرنج!.

وقد أملت على المسلمين تلك المعاملةَ سجيةُ رسولهم الكريم فى معاملة الرقيق؛ وليس يخاف على أحد ممن يروى التاريخ ما كان من زيد بن حارثة، وما تأثر به من المعاملة الطيبة التى لقيها من سيده وسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم؛ فلما جاء أبوه مكة ودخل على نبى الله قال: يابن عبد المطلب أنتم أهل حرم الله تفكون العانى وتطعمون الأسير! جئناك فى ولدنا عندك فامنن علينـا وأحسن فى فدائه! قال: وماذاك؟ قالوا: زيد بن حارثة. فقال: أو غير ذلك؟ ادعوه فخيروه، فإن اختاركم فهو لـكم بغير فداء، وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى فداء! قالوا فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال نعم: هذا أبى وهذا عمى. قال فأنا من علمت وقد رأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما. فقال زيد: ما أنا بالذى أختار عليك أحداً! فقالوا: ويحك يازيد! أتختار العبودية على الحرية! قال: قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا الذى أختار عليه أحداً!.

سرت هذه الأخلاق الفياضة بمعانى الحدب والمحبة إلى نفوس المسلمين من نبيهم الكريم فأحسنوا الى مواليهم، حتى رأيتهم يشركونهم فى أموالهم، ويورثونهم بعد حياتهم؛ وكانوا يختارون العيش فى كنفهم. فتقييد حريتهم لم يكن أمراً حسياً مصدره ملك الرقاب، ولـكنه كان رقاً معنوياً سببه معاشرة الأهل والأحباب. فالأرقاء هم الذين قيدوا أنفسهم فى رحاب سادتهم فلم يرضوا بعشرتهم بديلا.

وقيدت نفسى فى ذراك محبة
ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور احمد محمد كمال بك

الفيتامينات والهرمونات

كلمتان على ألسنة الناس، ودواءان يلجأ إليهما الناس ويتعاطونهما دون الرجوع إلى رأى الطبيب، متأثرين فى عملهم هذا بما يجرى على ألسنة الكثيرين من فوائدهما.

لا ينكر الأطباء فائدة هذه العقاقير وأنها من يوم أن اكتشفت، سدّت نقصا كبيراً فى قائمة الأدوية التى يلجأ إليها الأطباء فى العلاج. ولكن... نعم ولكن ليس معنى هذا أن يسرف الناس فى تعاطيها إسرافا مخلا بحالتهم المالية، وقد يكون مخلا بصحتهم أيضا.

والآن ما هى الفيتامينات؟

الفيتامينات هى مواد كيماوية لاغنى للإنسان (والحيوان) عنها، إذا أراد لنفسه ولنسله الصحة والعافية.

سعادة الأستاذ الكبير أحمد محمد كمال بك وكيل وزارة الصحة المساعد.

ويخطىء من يظن أنها مواد غذائية فهى ليست كذلك، ولكنها توجد فى المواد الغذائية التى نتعاطاها بكميات كافية فى بعض الأحوال، وبمقادير غير كافية فى بعض الأحوال الأخرى.

ومنذ اكتشافها أصبحت المواد الغذائية لا تقدر بما تحتويه من دهن وبروتين ونشا وسكر وأملاح، بل أضيف إلى هذه العناصر عامل آخر هو ما تحتويه من فيتامينات.

ولقد اكتشف حتى الآن فيتامينات عدة؛ فهناك فيتامين (أ، و د، و ح، و ب ١، و ب المركب) — وهذا يحتوى على أكثر من فيتامين — و ه، وك، وغيرها. وقد يكون منها الكثير الذى لم يكتشف بعد.

والمهم هو معرفة أن لكل فيتامين من هذه عملا أو تأثيراً خاصاً، فإذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نقص فى الجسم تسبب عن نقصه مرض معين ، ويزول هذا المرض بمجرد حصول الجسم على القدر الكافى من الفيتامين الناقص .

فالفيتامين (أ) ضرورى لنمو الجسم وصيانته وتحصينه ضد العدوى ، ونقصه فى الغذاء يؤدى إلى وقف النمو ، ويعرض الإنسان للعدوى بالميكروبات . وهو موجود فى الخضراوات الخضراء ، واللبن ومنتجاته ، وزيت السمك ، والبلح ، والمشمش ، والبرتقال ، والبطاطس ، وغيرها .

أما الفيتامين (ب ا) فنقصه يؤثر على الأعصاب ، ويقلل الشهية للأكل ؛ كما أنه ضرورى لإدرار اللبن ولخصوبة الأنثى . وهو يوجد فى صفار البيض ، وفى الجبن ، والبطارخ ، والكبد ، وفى الكرنب ، والبرتقال ، والبطيخ ؛ ثم هو موجود فى جنين حبة القمح . وعليه فالخبز الأبيض — أى المصنوع من دقيق منخول — لا يحتوى على هذا الفيتامين .

أما الفيتامين (ب) المركب ، فهو مجموعة فيتامينات ، وأكثر الأمراض أهمية فى مصر ، الناشئة عن نقص هذا الفيتامين ، هو مرض البلاجرا .

وأهم مصادر هذه المجموعة من الفيتامينات : الخميرة ، والسمك ، والبيض والكبد ، والخس ، والسبانخ ، والبرتقال والليمون ، والبلح ، والموز .

أما الفيتامين (ج) فنقصه يسبب نزيفا فى اللثة ، وبعض الأغشية ؛ كما أنه يجعل العظام هشة قابلة للكسر بسهولة ، وتصاب الأسنان من جراء نقصه بالتسوس .

والفيتامين (ج) أكثر الفيتامينات انتشاراً فى الطبيعة . فالموالح كلها تحتوى على كميات وفيرة منه ؛ وهو موجود أيضا بكثرة فى الطماطم ، والجرجير ، والبصل ، والفجل ، والخس ، والبسلة ، والبطيخ .

والفيتامين (د) هو الفيتامين الواقى من مرض الكساح ، وهو ضرورى جداً للحامل (مع الفيتامين أ) . ويجب عليها أن تتناول منه كميات كافية مع الكالسيوم وقاية لجنينها من لين العظام ، وهو ضرورى أيضاً للمرضع لنفس السبب . وهو موجود بكثرة فى زيت السمك وبعض الأسماك كالسردين ، وفى صفار البيض ، والبطارخ ، والزبد ، واللبن .

والغذاء الجيد المحتوى على أنواع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مختلفة من المأكولات كاف لحصول الجسم على ما يحتاجه من فيتامينات ، على شريطة أن يكون ضمن الغذاء خضر وفاكهة ، ولبن ، ولحم ، أو بيض .

أما فى الأحوال المرضية فلا بد من الاستعانة بمستحضرات الفيتامينات لسد النقص المسبب للمرض .

ونُوجّه النظر إلى أن كثرة تعاطى الفيتامينات لا تفيد . فالجسم لا يختزنها ، بل إن كثرة الإسراف فى تعاطى بعضها كالفيتامين (د) مضر بالصّحة . ومسألة أخرى هى ماجرى عليه البعض من أخذ الفيتامينات على أساس أنها منشطة للجسم ، وهذا رأى لا نقره كاملا ، وكل ما يمكن أن ننصح به فى هذه الناحية هو الاكتفاء بحبتين أو قرصين من الفيتامين (ب) المركب ، كل صباح .

الهورمونات :

لنتكلم الآن عن الهورمونات ، فنقول : إنه يوجد فى جسم الإنسان أعضاء صغيرة الحجم كبيرة النفع تسمى بالغدد ، وهذه الغدد على نوعين : صماء ، وغير صماء . ويقصد بالأولى مالا قناة (مفتوحة) له لإخراج المادة التى تفرزها . والغدة غير الصماء هى عكس ذلك ؛ وخير مثال للنوع الأخير هى غـــدد اللعاب الموجودة أسفل الحنك .

أما الغدد الصماء فتدفع بإفرازاتها فى الدم . وقد أطلقت كلمة هورمون على هذه الإفرازات . ولقد أثبت العلم أن هذه الهورمونات حيوية للجسم ؛ فهى تتحكم وتتسلط على نشاط الأنسجة . ولنضرب لذلك مثلا بالغدة الدرقية ، وهى غدة موجودة بالعنق أسفل تفاحة آدم ؛ فإن انعـــدم إفرازها أو نقص ، انحرف الجسم عن نموه الطبيعى ، ومُنى العقل بالبلادة والبلَه ، وعجزت ، أو فترت الغدد التناسلية عن القيام بوظيفتها . أما إن زاد إفراز الغدة الدرقية فإن الجسم يصاب بجحوظ العينين ، وضعف فى العضلات ، وسرعة فى ضربات القلب ، وغير ذلك من الأمراض .

والمهم أن يعلم الجميع أن أكثر الغدد الصماء مرتبط فى القيام بوظيفته بالباقى ؛ أى أن لبعض الغدد تأثيراً على نشاط البعض الآخر . وخير مثال نضربه لذلك هو ارتباط الغدة النخامية بمبيض الأنثى . والغدة النخامية : غدة صغيرة موجودة أسفل المخ ، وتتركب من فصين : أمامى ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخلفى . وهورمون الفص الأمامى يستحث نمو الجسم ، ونضج أعضاء التناسل . فإذا نقص ، وقف نمو الجسم ، بل وقف أيضا نمو الخواص الجنسية، حتى ليشاهد تحول فى الأنثى من الأنوثة إلى مظاهر الرجولة (وإذا حدث هذا النقص فى رجل ظهرت عليه مظاهر الأنوثة ، فضمرت أعضاؤه التناسلية ، وبرز ثدياه) .

وهذا الهرمون يؤثر على الحويصلات فى مبيضى الأنثى ، فيسبب نمو البويضات داخلها . وأثناء هذا النمو ينطلق فى الدم هرمون يسمى « الأوسترين » يسبب تضخما واحتقانا فى الغشاء المبطن للرحم ؛ وبعد انطلاق البويضة من الحويصلة المبيضية يظهر داخلها جسم يقال له : « الجسم الأصفر » وهذا بدوره يفرز هرمونا آخر يسمى « البروجستين » . والعجيب أن لهذين الهرمونين — وعلى الأخص الأخير — تأثيراً عكسياً على الفص الأمامى للغدة النخامية ، إذ يقللان من هرمونه . على أن هذا التأثير العكسى ينقطع عند الحيض ، إذ يضمر الجسم الأصفر ، وينقطع بذلك « البروجستين » ومتى تم ذلك يبدأ الفص الأمامى فى العودة إلى سابق نشاطه ليستحث حويصلة مبيضية جديدة على النمو .

وفى الوقت الذى يبدأ فيه ضمور الجسم الأصفر ، يصل إنذار عن طريق إلى الفص الخلفى للغدة النخامية فينشط فى إفراز هرمونه الخاص الذى يؤثر على عضلات الرحم ، فتنقبض لإخراج الدم (الحيض) .

ولا يقتصر تأثير هرمون الفص الأمامى للغدة النخامية على مبيضى الأنثى فحسب ، بل له نفس التأثير على خصية الذكر ؛ فهو ينشط الخلايا المولدة للحيوانات المنوية فى الذكر ، فوق أنه يستحث الخصيتين بوجه عام على النمو والنشاط .

هذه كلمة موجزة تبين بوضوح ما أسلفنا ذكره من أن الغدد الصماء لا تعمل منفصلة ، بل تعمل متأثرة بعضها ببعض ، بمعنى أنه إذا زاد أحد الهرمونات فى الجسم لأى سبب كان ، فربما أدت هذه الزيادة إلى الحد من إفراز هرمون . وعلى هذا الأساس يكون الإسراف المشاهد لدى البعض من تعاطى هرمونات خاصة له ضرره .

نقول ذلك خصيصاً لأولئك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشخاص الذين يسرفون فى أخذ هرمونات الخصية على أمل استعادة شبابهم ، وهم لا يدرون أنهم بعملهم هذا قد يؤثرون تأثيراً غير مستحب على الفص الأمامى للغدة النخامية . كما أنه من المؤكد أن كثرة هرمون الخصية الذى يؤخذ حقناً بإسراف ، يؤثر تأثيراً عكسياً على الخلايا المنوية ، فتقل الحيوانات المنوية فى المنى .

والاستعمال الطبى للهرمونات يجب أن يكون قاصراً على الحالات التى يتضح فيها أن الغدد لا تفرز هرموناتها بالنشاط المعتاد ، كما يحصل فى بعض أمراض النساء ، وكما يحصل فى البول السكرى مثلا ، إذ يعطى المريض الأنسيولين تعويضاً له عن قلة إفرازه من البنكرياس .

وصلت الآن إلى الكلمة أو التعبير الذى أريد أن أصل إليه وهو « التعويض » . فالعلاج بالهرمونات هو للتعويض لا لشىء آخر . وأخذ هذه الهرمونات بكميات مقننة هو الأصل والواجب ، أما الإسراف فهو الضرر بعينه .

غاية الجـــود

خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له ، فنزل على نخل قوم فيها غلام أسود يقوم عليها ، فأتى بثلاثة أقراص ، فدخل كلب فدنا منه ، فرمى إليه بقرص فأكله ، ثم رمى إليه بالثانى والثالث فأكلهما ، وعبد الله ينظر إليه ، فقال : يا غلام كم قوتك كل يوم ؟ قال : ما رأيت ! . قال : فلم آثرت الكلب ؟ قال : لأن أرضنا ما هى بأرض كلاب ، وإخاله جاء من مسافة بعيدة جائعاً ، فكرهت رده ! قال : فما كنت صانعاً اليوم ؟ قال : أطوى يومى هذا ! . فقال عبد الله بن جعفر : الأمر مبنى على السخاء ، والله إن هذا لأسخى منى ! واشترى النخل والعبد فأعتقه ووهب ذلك له ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب حموده

مدى حرية المرأة فى الإسلام

إن نظرة الإسلام للمرأة نظرة سامية، لا تطمع المرأة المعتدلة، ذات الثقافة العالية والتربية المستقيمة، أن يكون لها من الحظوة والعناية مثل ما تجده فى تلك النظرة من حظوة وعناية. فالإسلام يعلم أن المرأة قريبة العطب، رقيقة البناء، سريعة الكسر، وكسرها لا يجبر؛ وأنها دُرة ثمينة لها قيمتها، وأنها عضو فى المجتمع له خطره وقدره. علم الإسلام لها كل ذلك، فحافظ عليها، واشتد فى المحافظة عليها، فصانها من كل ما يشم منه أذى، ووفر لها راحتها حتى لا تتعب، واحتاط فيما يصون لها كرامتها وقُدسيتها حتى لا يجرحها النسيم. وكلَّف الرجل بأثقل الأعباء، لتنصرف هى إلى أداء واجباتها الحيوية التى انفردت بها، والتى خلقت من أجلها، ولا ينوب عنها فيها غيرها. فهى واجبات مضنية للجسم، منهكة للقوى، مرهقة للأعصاب: « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا »؛ لذلك أسقط عنها من العبادات ما لم يسقطه عن الرجل، وتساهل معها فى الواجبات بما لم يتساهل بمثله مع الرجل.

سلك الإسلام مع المرأة خطة المربى الحكيم، والطبيب الحازم، والمرشد المشفق؛ فكان دستوره فى طبه « الحيطة خير من العلاج »، وحزمه فى تربيته: « سد الذرائع لصيانة المقاصد ».

قال ابن القيم فى كتابه « إعلام الموقعين »:

« إذا حرَّم الرب تعالى شيئاً، وله طرق ووسائل تفضى إليه، فإنه يحرِّم تلك الطرق والوسائل، ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه وتثبيتاً له؛ ولو أباح الوسائل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذرائع المفضية إلى ماحرمه لكان ذلك نقضاً للتحريم ، وإغراء للنفوس به : وحكمته تعالى تأبى ذلك كل الإباء، بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك . فإن أحدهم لو منع جنده أو رعيته من شيء ، ثم أباح لهم الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه ، لعُدّ متناقضا ، ولحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده . وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه، وإلا فسد عليهم مايرومون إصلاحه . فما الظن بهذه الشريعة الكاملة ، التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال » .

فإذا نظرنا إلى التشريع النسائي من هذه الوجهة الحكيمة ، تبين لنا سر جميع الأحكام التي تبدو في ظاهرها تقييداً للمرأة ، وحداً من حريتها ، وتضييقاً في معاملتها ، ومظهراً من مظاهر عدم مساواتها ، وأمكننا أن ندرك أن الأمر على النقيض من ذلك .

قال تعالى « ولاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ » منعهن تعالى من الضرب بالأرجل وإن كان ذلك الضرب جائزاً في نفسه ، لئلا يكون سبباً إلى سمع الرجال صوت الخلخال فيثير ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن ؛ وهنا الطامة الكبرى ؛ فإن كان ذلك الرجل متزوجا ، فهو إما أن يطلق زوجته إجابة لتلك الرغبة الجامحة ، وإما أن يتزوج ويُدخل عليها ضَرة تكيدها ، وتنكد عيشها . أما إن كان شاباً غير متزوج لاضمير له ، فهو يسعى في الوصول إلى غايته ولو من طريق غير مشروع ؛ وهنا البلاء الماحق ، والفساد الصاعق ، للمجتمع في كيانه ، والأسرة في بنيانها ؛ فتعزف النفوس عن الزواج ، وتضيق الأسر بالبنات ، وتشتد الأزمة ، وتئن الأمة ، فيأخذ الباحثون في الدواء ، ولا داء إلا بالرجوع إلى ما شرعه الشارع الحكيم « دع ما يريبك إلى مالا يريبك » ، « يوشك من حام حول الحمى أن يقع فيه » ، « لا يخلونّ رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما » .

وليس في مثل هذه الآداب شك بالمرأة في طهارتها ، ولا حط من كرامتها ، ولا تضييق لحريتها ؛ وإنما هي المحافظة عليها من الذئاب أن يختطفوها ، ومن السفهاء أن يؤذوها ، ومن الخبثاء أن يخدعوها ، ومن الوحوش أن يفترسوها ، وفي أيديهم كل المغريات ، وطوع إشارتهم كل المؤثرات : من مال وفير ، وجاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عريض، ونفوذ واسع، وقوة وصولجان، وعز وسلطان، ونهى وأمر، وبطش وقهر؛ ثم هم بعد أن يغروها ويعبثوا بها، يمقتونها ويزدرونها، ويترفعون عنها ويتجنبونها، فتنحط منزلتها، وتهدر كرامتها، وتهان قدسيتها.

« يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ؛ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ».

ومما ورد فى سد ذرائع الفساد:

ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لايحل للمرأة أن تأذن لمن يدخل فى بيت زوجها إلا بإذنه ».

وما رواه أيضاً عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل من الأنصار: يارسول الله: أفرأيت الحَمْوَ؟ قال: « الحمو الموت ».

قال النووى: اتفق أهل العلم باللغة على أن الأحماء أقاربُ زوج المرأة، والمراد هنا الأخ وابن الأخ والعم وابن العم وابن الأخت ونحوهم مما يحل لها تزوجه لو لم تكن متزوجة، وجرت العادة بالتساهل فيه، فيخلو الأخ بامرأة أخيه؛ فشبهه بالموت، وهو أولى بالمنع من الأجنبى.

فالخلوة بهؤلاء الأقارب قد تؤدى إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها.

أرأيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم ومبلغ حيطته، وشدة حرصه على المرأة أن يمسها سوء، أو تخدش شرفها ريبة.

ومن هذا القبيل فى البعد عن كل مايثير الشبهة، أو يفتح باب التهمة، ماورد فى الصحيحين: أن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها زارت النبى صلى الله عليه وسلم وهو معتكف فى العشر الأواخر من رمضان فى المسجد، فتحدثت عنده ساعة من العشاء، فلما قامت تنقلب راجعة قام معها النبى صلى الله عليه وسلم حتى إذا بلغا باب المسجد مر بهما رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلقا مسرعين، فقال لهما صلى الله عليه وسلم: على رِسْلكما إنما هى صفية بنت حيىّ! قالا: سبحان الله يارسول الله! وكبر عليهما ماقال. فقال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان يجرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من ابن آدم مجرى الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً » .

وعن ابن عباس فى الصحيحين والسنن أن الفضل كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، فعرضت للنبى صلى الله عليه وسلم امرأة من خثعم وضيئة الوجه تسأله : هل تحج عن أبيها الذى أدركته الفريضة وهو ضعيف لا يثبت على الراحلة ؟ فأفتاها بالجواز ؛ وجعل الفضل ينظر إلى المرأة وتنظر إليه ؛ فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ؛ فقال العباس : يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما » .

ومن ذلك ما رواه البخارى عن عبدالله بن مسعود قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها » .

قال القابسى : هذا أصل للإمام مالك فى سد الذرائع . فإن الحكمة فى هذا النهى خشية أن يعجب الزوجَ الوصف فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة ، أو الافتتان بالموصوفة .

فإذا كان مجرد الوصف فيه من الخطورة ما يؤدى إلى هذه العاقبة ، فما بالك بالصورة تنشر فى المجلات والصحف فى شكل أقرب إلى العرى منه إلى الستر ، وفى وضع كله فتنة وإغراء ، وإثارة للغرائز الأرضية ، والرغبات الجسدية !

فاتقوا الله فى قلوب العذارى

فالعــذارى قلوبهن هواء

من نظرات الإسلام للمرأة تلك النظرات السديدة : أن من تيسر لها وسائل الإصلاح ، وتسهلت لها سبل التقوى والحكمة ، عظمت مسئوليتها ، وكبرت جريرتها ، وتضاعف عقابها ؛ ومن سمت مرتبتها وارتفع قدرها ، واختصت بمزايا لم تختص بها غيرها ؛ نوقشت الحساب ، وشدد عليها فى العقاب ؛ فصغيرتها كبيرة ، وحسنات من هن أقل منها منزلة سيئات فى جانبها ؛ فحسنات الأبرار سيئات المقربين . هكذا دستور القرآن وسنته فى توزيع الجزاء ، وتنويع العقاب .

وقد ظهر ذلك جلياً فى جانب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين ؛ فقد خصهن الله بصفات ، وميزهن بفضائل ، ثم ناقشهن الحساب ، واشتد معهن فى العقاب ، على قدر فضلهن ، وكفاء حكمتهن .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيما اختصصن به شدة الحشمة ، والمبالغة فى التستر والتحجب ، زيادة فى كرامتهن ، ورفعة قدرهن ، فكنّ لا يكشفن وجوههن ولا أكفهن ، وكن غير خرّاجات ولا ولاّجات إلا فى شأن دينى أو أمر شرعى .

ذكر مالك فى الموطأ أن حفصة لما توفى أبوها عمر رضى الله عنه ، سترها النساء عن أن يرى شخصها .

وأن زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم المتوفاة بالمدينة فى خلافة عمـــر ، جعلت لها قبة فوق نعشها لتستر شخصها ، وذلك بمحضر من الصحابة ، ومنهم عمر الذى صلى عليها ولم ينكر ذلك .

وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان بثيـاب تمنع رؤية البشرة ، فضفاضة لا تشكل الجسم ، ولا تفصل الأعضاء : مع أن غيرهن من النساء المسلمات لا يجب عليهن ستر وجوههن فى الطريق ، بل الواجب على الرجال غض الأبصار . ولكن على قدر المنزلة يكون التحفظ والتستر ، وبحسب رفعة الشأن وعلو المقام يكون التوقر والحشمة ، والبعد عن التهتك والتبذل .

بعد كل هذه التكرمات ، وعظيم الخصوصيات ، يجيء دور المسئوليـة ، والحساب الدقيق ، والعقاب المضاعف ، فيقول الله تعالى « يَانِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا . وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا » .

فجعل الله عقاب معصيتهن وثواب طاعتهن أكثر مما لغيرهن ، وذلك لشرف منزلتهن ، وفضل درجتهن .

فإن جمـال الشريعة الإسلامية أنه كلمـا تضاعفت الحرمات ، تضاعفت العقوبات ؛ فلما كان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى مهبط الوحى ، وفى منزل أوامر الله ونواهيه ، قوى الأمر عليهن ، ولزمهن بسبب مكانتهن أكثر ممـا يلزم غيرهن ، فضوعف لهن الأجر والعذاب .

ودستور الإسـلام عام فى سد الذرائع وإغلاق باب الفتنة ، حتى مع أزواج النبى الطاهرات المبرآت .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى : « يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ؛ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً » .

أمرهن سبحانه أن لا يُلنَّ القول ، وأن يكون قولهن جزلا ، وكلامهن فصلا ؛ وألا يكون على وجه يُظهر فى القلب علاقة بما يَظهر عليه من اللين ، كما كانت الحال عليه فى نساء العرب من مكالمة الرجال بترخيم الصوت ولينه ، مثل كلام المريبات والمومسات ، فتتشوف نفس الذى فى قلبه مرض للفجور ، وتتطلع نفسه للفسق والغزل .

وأمرهن بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فى صوت فيه غلظة وصرامة ، وجد وحزم ، بدون رفع الأصوات ، ولا تكسر فى النبرات ، لتسلم لهن أعراضهن ، وتصان لهن كرامتهن .

وكان مع ذلك يحترم الرسول رأيهن ، وينصت إلى مناقشتهن . وقد أجاب القرآن الكريم إحداهن إلى رغبة اقترحتها ، ورأى ذهبت إليه :

« قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ » .

عن أبى سعيد الخدرى قال : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله . قال : اجتمعن يوم كذا وكذا ، فاجتمعن فأتاهن رسول الله فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال : ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابا من النار . فقالت امرأة : واثنين واثنين واثنين ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واثنين واثنين واثنين » .

ثمن الجوار

عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم ، فلما حضر الشارون للشراء قال لهم : اتفقنا على ثمن الدار فبكم تشترون منى جوار سعيد بن العاص ؟ فقالوا له : والجوار يباع ؟ قال : وكيف لا يباع جوار من إذا سألته أعطاك ، وإن سكت عنه ابتدأك ، وإن أسأت إليه أحسن إليك . . ؟

فبلغ ذلك سعيداً ، فوجه إليه بمائة ألف درهم وقال له : أمسك دارك عليك ؟ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور حسن ابراهيم حسن

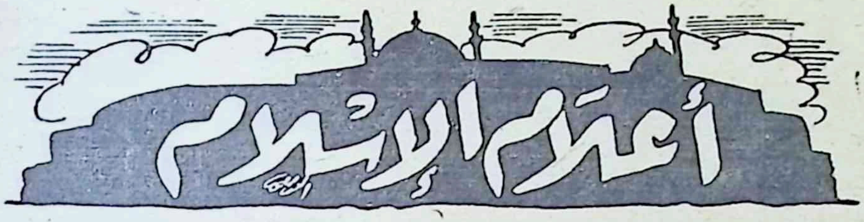

سعد بن عبادة الأنصارى

ينتمى سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ابن أبى حزيمة [1] بن ثعلبة بن طريف ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الساعدى ، إلى قبيلة الخزرج التى ترجع فى أصلها إلى عرب الجنوب . ويكنى أبا ثابت ، وقيل أبا قيس .

كان أهل يثرب من الأوس والخزرج قد ألفوا أفكار اليهود الدينية ، وما فيها من بعث وحساب وما بعدهما من جنة ونار وغير ذلك ، حتى أصبحوا أكثر استعداداً لفهم معنى نبوة الرسول الكريم من أهل مكة الوثنيين . وعرف أهل يثرب مبلغ الشَّبه بين تعاليم الرسول ، وبين من توعَّدهم به اليهود من بعث رسول يقومون بنصرته ، ويستأثرون به على خصومهم . لذلك بادر أهل يثرب من العرب إلى تصديق الرسول حتى لا يسبقهم هؤلاء اليهود إلى اتباعه ، فيقتلوهم قتل عاد وإرم .

ووجد الأوس والخزرج فى شخصية الرسول أمنيتهم ، لأنه كان من أكرم بيوتات قريش وساداتها ، ثم هو ابن آمنة التى تنتسب إلى بنى النجار ، أحد بطون الخزرج ، وهو نبى كريم يستطيعون أن يطاولوا به اليهود بما ينزل عليه من وحى ، كما يستطيع هو أن يجمعهم تحت لوائه .

كان الأوس والخزرج يتنازعان الرياسة ، وقد وقعت بينهما الحروب بسبب المنافسة ؛ فلما حلت الهزيمة بالخزرج يوم بُعاث ، أصبحوا أكثر استعداداً لقبول الإسلام . ومن ثم كانوا ينشدون حليفاً يوحد كلمتهم هم والأوس ، أو يساعدهم على التغلب على منافسيهم . فلما أقبل جماعة من الخزرج إلى مكة للحج فى الموسم التالى

(١) بفتح الحاء المهملة وكسر الزاى وبعدها ياء ثم ميم وهاء . وقيل : حارثة بن حزام بن حزيمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليوم بعاث ، لقيهم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام عند العقبة [1] فأجابوا دعوته . ولما عادوا إلى يثرب دعوا قومهم إلى الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله .

وفى السنة الثانية عشرة من النبوة ، قدم مكة اثنا عشر رجلا من أهل يثرب لقوا الرسول بالعقبة وبايعوه على ألا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان ، ولا يعصوه فى معروف . وفى السنة الثالثة عشرة من النبوة قدم مكة ثلاثة وسبعون شخصا من أهل يثرب الذين أسلموا حديثا ، وقد عقدوا العزم على أن يدعوا الرسول الكريم للهجرة إلى بلدهم ، ويبايعوه على على النبوة والزعامة عليهم ، فطلب منهم الرسول أن ينتخبوا من بينهم اثنى عشر نقيبا ؛ فانتخبوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس .

كان سعد بن عبادة سيدَ بنى ساعدة ونقيبهم ، وكان من النقباء الذين اختارهم قومهم ، لعلو مكانتهم فيهم ، وارتفاع شأنهم بينهم ؛ ولأنهم يستطيعون أن يحملوا قومهم علىٰ قبول الدعوة وحماية الرسول ، ودفع أذى المعتدين عنه .

وكان سعد بن عبادة من أشد أهل يثرب تمسكا بدعوة الرسول ، وأكثرهم استعدادا لنصرته والترحيب بمقدمه . بل حرص على أن يكون له شرف استقبال الرسول فى داره ، فلقيه مع المنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة ، فقالوا : يارسول الله ، هلم إلينا ، إلى العدد والعدة والمنعة !. فقال : خلوا سبيلها (يعنى ناقته) فإنها مأمورة . فخلوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا بلغت دار بنى مالك بن النجار بركت على مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل فى دار أبى أيوب بن خالد بن زيد الأنصارى .

على أن سعداً ، وإن لم ينل شرف نزول الرسول بداره ، حرص الحرص كله على إكرام وفادته ، والتعبير عن ولائه له ومحبته إياه ؛ فكان يحمل إليه كل يوم جفنة مملوءة ثريداً أو لحماً يبعث بها إليه فى المكان الذى يسير إليه . ولا عجب فقد ضربت الأمثال بسعد ابن عبادة وأهل بيته فى الجود والكرم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قيس بن سعد بن عبادة إنه من بيت جود .

(١) هى منزل فى طريق مكة على مقربة من منى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيل إن قريشاً سمعوا صائحاً يصيح ليلا على جبل أبى قبيس عن سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد
بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فزعموا أنه يعنى سعد بن زيد مناة ابن تميم وسعد هذيم من قضاعة، فسمعوا فى الليلة التالية قائلا يقول:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً
ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا إلى داعى الهـدى وتمنَّيا
على الله فى الفردوس منية عارف
وإن ثواب الله للطالب الهـدى
جنان من الفردوس ذات زخارف

فقالوا: هـذا سعد بن معاذ، وسعد ابن عبادة.

كان سعد بن عبادة من رؤساء الأنصار وساداتهم، وكان سيد الخزرج غير منازع حتى كان يحمل راية الأنصار فى الحروب وأبلى البلاء الحسن فى الجهاد. ذكر ابن الكلبى، والمدائنى، والواقدى أنه شهد بدراً، وإن كان ابن إسحق لم يذكره بين البدريين. وكذلك اشترك مع الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام فى غزوة الأحزاب. وبلغ من شدة ثقة الرسول بسعد بن عبادة واعتماده عليه فى أوقات الحرج، أنه بعث بسعد بن عبادة سيد الخزرج، وسعد بن معاذ سيد الأوس، وعبد الله بن رواحة، إلى بنى قريظة من اليهود، ليوافوه بأخبارهم، بعد أن نمى إليه أنهم نقضوا ما تعاهدوا عليه مع المسلمين، وقال لهم الرسول: انطلقوا حتى تنظروا أحقٌّ ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؛ فإن كان حقاً فالحنوا (١) لى لحناً أعرفه، ولا تَفُتّوا فى أعضاد الناس (٢): وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم، فاجهروا به للناس. ولما رأوا الغدر من اليهود، عادوا وأخبروا الرسول، فقال: الله أكبر، أبشروا يامعشر المسلمين.

ولما اشتد خوف المسلمين من انضمام بنى قريظة إلى قريش وحلفائها، الذين حاصروا المدينة، فاوض الرسول قائدى غَطَفَان فى قبول ثلث غلة المدينة، على أن يكفا عن الحصار؛ فقبلا، وتحدث الرسول إلى سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج عن أمر ذلك الاتفاق؛ فقالا: يارسول الله! إن كنتَ أُمرت بشىء فافعله، وإن كان غير

(١) اللحن: التورية أو الرمز ...
(٢) فت فى عضده إذا ضعفه وأوهنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك ، فوالله مانعطيهم إلا السيف ! . فقال رسول الله : لم أومر بشيء ، وإنما هو رأى أعرضه عليكما . فقالا : يارسول الله ، ما طمعوا بذلك منا قط فى الجاهلية ، فكيف اليوم وقد هدانا الله بك ؟ ! فسر النبى صلى الله عليه وسلم بقولهما .

وكذلك اشترك سعد بن عبادة فى غزوة الفتح ، وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ؛ فمر بها على أبى سفيان وكان قد أسلم ، فقال له سعد : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً ! . فلما مر رسول الله فى كتيبة من الأنصار ، ناداه أبو سفيان : يارسول الله ! أمرتَ بقتل قومك ؟ زعم سعد أنه قاتِلُنا . فقال عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف : يارسول الله ! ما نأمن سعدا أن تكون منه صولة فى قريش . فقال رسول الله : ياأبا سفيان اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله قريشاً ! . ثم أخذ اللواء من سعد ، وأعطاه ابنه قيساً ، فأخذ اللواء ودخل به مكة (١)

كان سعد غيوراً شديد الغيرة على الإسلام ، والضرب على أيدى المشركين . روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن سعداً لغيور ، وإنى لأغير من سعد ، والله أغير منا ، وغيرة الله أن تؤتى محارمه .

كان لسعد بن عبادة مواقف مشهودة فى حياة الرسول ، تدل على صدق إيمانه ، وشدة إخلاصه للرسول ، وتمسكه بدعوته . وقد ظهر هذا الإخلاص حين نزل الرسول عما كان له من بنى هوازن وأموالهم ، وظن الأنصار أنه أصبح فى غنى عنهم ، فأمر سعد بن عبادة أن يجمع له الأنصار ، وخطبهم خطبة بليغة ، أكد لهم فيها محبته إياهم ، وإيثارهم على غيرهم ، ودعا لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم ، فبكى الأنصار وعلى رأسهم سعد ، وطابت نفوسهم برضاء رسول الله عليهم ، وعدوا ذلك غنما عظيما .

على أن التنافس على الرياسة الذى ساد بين الأوس والخزرج قبل هجرة الرسول إلى المدينة ثم خبا فى حياة الرسول لم يلبث أن بعث إثر وفاته ، وطمع سعد فى الخلافة ، وجلس فى سقيفة بنى ساعدة حيث اجتمع الأنصار ، ورشح الخزرج سعد بن عبادة ، فقام فيهم خطيباً وقال : « يامعشر الأنصار ! لكم سابقة فى الدين

---

(٢) وقيل أعطاه الزبير بن العوام ، وقيل أمر عليا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفضيلة فى الإسلام ، ليست لقبيلة من العرب ... استبدوا بهذا الأمر دون سائر الناس » .

ولما اتصل نبأ هذا الاجتماع بعمر ابن الخطاب ، أسرع مع أبى بكر وأبى عبيدة إلى السقيفة ، وقام أبو بكر خطيباً ، وأخذ يبرر موقف المهاجرين وأحقيتهم بالخلافة وقال : وأنتم يامعشر الأنصار ، من لا ينكر فضلهم ولا سابقتهم العظيمة فى الإسلام رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله ، وجعل إليكم هجرته ؛ فيكم جلة أزواجه وأصحابه ، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا تفتاتون بمشورة ، ولا تقضى دونكم الأمور .

هنا تجلت النفس العربية والطبيعة القبلية : فالأنصار يخشـــون قريشاً والمهاجرين إن استأثروا بالأمر دونهم ، وهم جميعاً فيما بينهم يتوجسون ، وتخشى كل من الأوس والخزرج صاحبتها . وخشيت الأوس أن ينفرد الخزرج بالأمر فانضمت إلى المهاجرين . ثم قام عمر فبايع أبا بكر بالخلافة ، وتخلف سعد ابن عبادة عن بيعته وبيعة عمر من بعده . ويظهر أنه انصرف عن السياسة والحرب وآثر الحياة الهادئة ، ورحل إلى الشام ، وأقام بحوران .

احتل سعد بن عبادة منزلة رفيعة فى قلب الرسول الذى كان يزوره فى داره ، ويفيض عليه من مظاهر التقدير ما هو خليق به ، لسبقه إلى قبول الدعوة ، وأثره فى الجهاد . وقد روى عنه بعض كبار الصحابة كعبدالله بن عباس .

وروى سعد بن عبادة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مامن رجل تعلم القرآن ثم نسيه ، إلا لقى ربه وهو أجذم ، وما من أمير إلا أتى يوم القيامة مغلولا حتى يطلقه العدل » .

مات سعد بن عبادة فى السنة الخامسة عشرة ، وذلك فى عهد عمر بن الخطاب . وقيل إنه مات فى السنة الرابعة عشرة ، وقيل سنة إحدى عشرة . وقد روى أنه وجد ميتاً على مغتسله وقد اخضر جسده ولم يعلموا بنبأ موته حتى سمع بعض الغلمان قائلا يقول من بئر :

نحن قتلنا سيد الخز
رج سعدَ بنَ عُباده
فرميناه بسهمين
ن فلم نُخْطِ فؤاده

فلما سمع الغلمان ذلك ذعروا ، فحفظوا ذلك اليوم ، ثم وجدوا أنه اليوم الذى مات فيه سعد بالشام ، وقيل إن قبره بمكان يقال له المنيحة من غوطة دمشق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دكتور محمود فؤاد معاذ

فى كل شىء له آية ...

« وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » .
« وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » .
« سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » .

توجهنا هـــذه الآيات الكريمة ، وتدفعنا إلى التبصر فى أنفسنا ، للتفكر فى عظمة القدرة الإلهية فى إبداع خلق الإنسان ، ولنتخذ من ذلك آيات بينات على قدرته تعالى على البعث والنشور بعد موتنا وانحلال أجسامنا وفنائها فى تراب الأرض التى منها خلقنا .

والتبصر فى أنفسنا أوجب علينا قبل التبصر فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار . فهو أقرب بحثاً ، وأسهل إدراكا ، وأيسر منالا لحقائق لا مرية فيها تثبت قدرته عز وجل على البعث والنشور : « قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ » .

والتبصر فى أنفسنا يقتضى ألَّا يقتصر على ظواهر القدرة الربانية فى خلق السمع والبصر والأفئدة وما إليها مما أنعم الله تعالى علينا به ويمكن إدراكه بمجرد توجيه النظر إليه والتفكر فيه ، بل يقتضى أيضاً البحث عن كل ذلك وغيره بجميع وسائل الأبحاث ؛ تلك التى منها علم التشريح ، وعلم وظائف الأعضاء ، وعلم دقائق الكائنات التى بها يقف الإنسان على ذرات تركيب الجسم ، وذرات مختلف أعضائه ، وتفاصيل وظائفها مما يحير الألباب ويدهش العقول ، ولكنه يجلى الحقيقة ويبعث اليقين على أن الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى هو وحده القادر على هذا الصنع المحكم البديع ، وهو تعالى القادر وحده على إعادته سيرته الأولى بعد موته وفنائه .

ويحتوى جسم الإنسان على تسعة أجهزة مختلفة ، فيكون كل منها من جملة أعضاء ، ويقوم كل عضو من هذه الأعضاء بأداء وظيفة خاصة من وظائف هذا الجهاز التابع له ؛ فهناك جهاز الهيكل العظمى ، والجهاز العضلى ، والدورى ، والعصبى ، والتنفسى ، والهضمى ، والبولى ، والتناسلى ، وجهاز الغدد الصماء . والهيكل العظمى يحمل جميع أجزاء الجسم المختلفة ، ويحيط بأعضائه الهامة لوقايتها ؛ وهو واسطة حركاته وتنقلاته .

ويتصل الهيكل العظمى بعضه ببعض بمفاصل تتفاوت درجاتها فى مدار الحركة بقدر ما تدعو إليه وظائف أجزائه المختلفة دون الإخلال بصلابته ومتانته ، وتكسوه العضلات المسيطرة على جميع حركاته المتنوعة ؛ وبه أربعة تجاويف : اثنان أماميان ، واثنان خلفيان . فالأماميان هما تجويف الصدر ، ومن أهم ما به القلب والرئتان ؛ وتجويف البطن ومن أهم ما به المعدة والمعى والكبد والطحال والكليتان ، وأعضاء تناسل المرأة . وأما التجويفان الخلفيان فهما جمجمة الرأس والعمود الفقرى ؛ فالأولى هى موطن المخ بجميع أجزائه ، كما أن بالثانى يوجد النخاع الشوكى الذى يعتبر جزءاً ممتداً من المخ ، ومنهما وما يتصل بهما من أعصاب يتكون الجهاز العصبى .

وتتخلل الأوعية الدموية جميع أجزاء الجسم وخلاياه حاملة إليها ما تحتاج إليه من غذاء ، وناقلة عنها نفاياها . كما تتخلل الأعصاب جميع أجزاء الجسم وخلاياه حاملة إليها أوامر المخ ، وناقلة عنها جميع المؤثرات الداخلية والخارجية . ويعلو جميع ذلك طبقة سطحية هى الجلد المغلف لكامل سطح الجسم . كما أن جميع أجزاء الجسم وأعضائه مرتبطة بعضها ببعض تمام الارتباط بأنسجة خلوية وثيقة .

فلو ضغطنا بسن إبرة على أى جزء من سطح الجلد لحصل شعور بالألم ، ولبرزت نقطة من الدم فى موضع السن . وكذلك لو وضعنا أى شىء حار أو بارد لحصل شعور بمقدار ثقله ، وبحرارته أو برودته ، وبنعومته أو خشونته ؛ وذلك برهان على أن أى نقطة من سطح الجلد مهما صغرت فإنها تمد بوعاء دموى ينقل إليها الغذاء ويحمل منها النفاية ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعصب يحمل جميع أنواع الإحساس المختلفة إلى مراكز المخ حيث تفسر ويجاب عليها .

ذلك من أهم ما يمكننا الوصول إليه والإلمام به بالعين العادية . أما إذا تخطيناه إلى ما وراءه فإن أهم ما يتجه إليه البحث هو « الخلية » وذلك لأنها حجر الأساس فى بناء الجسم . فكل عضو من أعضائه يتكون من جملة خلايا لا حصر لعددها ؛ وتختلف خلايا كل عضو عن خلايا الأعضاء الأخرى فى الحجم والشكل والتركيب الكيمائى والوظيفة . فخلايا عصب البصر لا تنقل الأصوات ، كما أن خلايا عصب السمع لا تنقل المرئيات ، وهكذا .

ولكن جميع خلايا الجسم تتشابه فى أربع صفات : فى دقة صغر حجمها بحيث لا تُرَى إلا بعد تكبيرها بالمجهر مئات المرات لحجمها الطبيعى ، وفى أن كلاً منها يتكون من مادة البروتوبلازم (وهى المادة الحية) وفى أن بداخلها نواة وفى أنه يحيط بكل واحدة منها غلاف من نفس المادة ولكنه أسمك قليلا .

ومن الغريب المدهش أن هذه المادة الحية (البروتوبلازم) لا يدخل فى تركيبها سوى العناصر المكونة للمواد غير الحية ؛ فأهم هذه العناصر هو الكربون ، ثم الهيدروجين ، ثم الأوكسوجين ، ثم كميات قليلة من الفسفور والبوتاس والنيتروجين واليود والكبريت والجير والحديد والماجنيزيوم والصوديوم والكلورين . وهذه العناصر يتحد بعضها ببعض وتتكون منها مركبات متنوعة ، أكثرها بنسبة فائقة الماء ، وتليه فى الأهمية المواد الزلالية .

وهناك مركبات أخرى تقل أهمية وهى المركبات السكرية (الهيدروكاربونية) والدهنية والأملاح غير العضوية والخمائر إلا أن هذه العناصر والمركبات تختلف نوعا وكماً فى الخلايا المختلفة .

وكل خلية فى الجسم تُكون وحدة صغيرة حية لها وظيفتها وكيانها ، ولها جميع الخصائص المميزة للمواد الحية ، وهى : النمو والتكاثر (بالانقسام) ، والتفاعل للمنبهات المختلفة ، والحركة ، والتنفس ، وطرد النفايات .

ويمثل الجسم وخلاياه عاصمة كبيرة بها ملايين الأنفس ، وكل فرد من أفرادها يقوم بأداء احتياجاته الضرورية الشخصية من أكل ونوم . . الخ ، كما يقوم بوظيفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اجتماعية : كالتدريس والزراعة والصناعة والحياكة . فكذلك تعتبر كل خلية من خلايا الجسم إنسانا صغيراً لها عمل مستقل خاص بذاتها تحفظ به كيانها ، كالحصول على الغذاء ، وطرد النفايات . كما أن لها عملا مشتركا مع باقى خلايا العضو الذى يشملها لتقوم جميعا بأداء وظيفة هذا العضو .

ثم إن لهذا العضو أيضا عملا مستقلا بذاته هو مجموع أعمال خلاياه ، وعملا آخر يشترك فيه مع باقى أعضاء الجسم ، وبذلك يمكن الإنسان أن يقوم بواجباته ورسالته على الوجه الأكمل .

ويجب أن تكون لنا عظات وآيات بينات مما تقدم ذكره .

فأولا : عظمة قدرة الخالق جل وعلا فى إبداع خلق الإنسان .

وثانياً : أن الخلية الحية لا يدخل فى تركيبها سوى العناصر المكونة للمواد غير الحية ، لا أكثر ولا أقل . والاستنتاج الوحيد من هذا هو أن الحياة التى اكتسبتها هذه الخلية (وبالتالى التى اكتسبها الإنسان وما هو إلا مجموع لهذه الخلايا) لم تستمد من هذه العناصر ، وإنما من شىء آخر غريب عنها ، وما هذا الشىء الغريب عنها سوى « الروح » التى هى « من أمر ربى » وما أوتينا من العلم إلا قليلا .

وثالثاً : أن الإنسان مكون من عناصر المواد غير الحية ، وهذه المواد كلها فى الطين . كما أنه فى حياته لا غنى له عنها ولا يمكنه البقاء بدونها ، فهو يستطعمها نباتاً من الأرض أو من حيوان تغذى بهذا النبات . وهذا برهان دال على خلق الإنسان من طين « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ » . ولو كان فى جسم الإنسان أى عنصر لم يوجد فى الطين أصلا لما نما ولما عاش . فلولا التغذية التى مصدرها الطين أصلا لما نمت الأجنة فى بطون أمهاتها ، ولما وجد إنسان ولا حيوان ولا نبات على سطح الأرض . « سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ (أى الطين وما ينبت منه) وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ (أى من ماء مهين) « خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ » وهذا أصل تكوينه من نباتات الطين التى تغذى بها الإنسان) وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ » (وهى الروح التى من أمر ربى) . فهذه العناصر المكونة لجسم الإنسان تتكون من شيئين اثنين لا ثالث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لها أصلا ، هما : الطين ، والروح .

ورابعاً : عظمة القدرة الإلهية فى إدارة هذا الكون وتدبير نظامه ؛ فإنه تعالى لم يخلق هذا الكون ونظمه فحسب ، بل إنه تعالى حى قيوم على كل ذرة فيه ، وأصغر من ذلك وأكبر منها ، حتى تؤدى رسالتها طبقاً للمنهاج الذى وضعه لها فى سيرها من مبدأ خلقها إلى نهاية العالم. فجميع خلايا الإنسان والحيوان والنبات والجماد وكل ما فى البر والبحر والأرض والسموات من جميع المخلوقات ؛ كل ذلك هو تحت رقابة الله جل شأنه ، وتحت سمعه وبصره ، سبحانه وتعالى : بمعنى أنه تعالى لو قطع صلته بأى شىء فى الوجود لزال كل أثر لهذا الشىء من الوجود ، ولعاد إلى العدم الذى خلقه تعالى منه « إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ » .

وهذا ما أعتقد أنه كلام الله تعالى . فهو سبحانه وتعالى متكلم ، ومتكلم دائماً ، وكلامه تعالى هو قيامه على كل ذرة فى الوجود يمدها بالحياة ، ويسيرها كيف يشاء ما دام الكون موجوداً . ومن هنا يأتى معنى الآية الكريمة : « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » . والآية الكريمة : « وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » « وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » . وصدق الله العظيم.

فهل لنا أن يكون لنا عظة مما ذكر ، ونثق تمام الوثوق بأنه تعالى رقيب علينا فى كل زمان ومكان ، وأنه جل وعلا سيميتنا ثم يبعثنا ثم يحاسبنا : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » فنخشاه تعالى فى السر والعلانية ، ونعبده تعالى كأننا نراه ، فإن لم نكن نراه فإنه يرانا ؟ إن من يفعل ذلك يكون سعيداً فى دنياه وآخرته .

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختبارى واحداً بعد واحد

المعرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد أبو زهرة

مسئولية الطبيب فى الفقه الإسلامى

١ — روى فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء » . وروى مالك فى الموطأ أن الرسول عليه السلام قال : « أنزل الدواء الذى أنزل الداء » .

وقد كان عليه السلام يوصى من يعودهم من المرضى بأن يختاروا لعلاجهم أحذق الأطباء ، حتى إنه يروَى أن رجلا فى زمنه عليه السلام جُرح ، فاحتقن الدم ، فدعا رجلين من بنى أنمار ؛ فقال لهما الرسول عليه السلام : « أيكما أطب » ؟ ليعهد إليه بعلاج هذا الاحتقان .

فالنبى صلى الله عليه وسلم قد أوصى المسلمين بالاستعانة بالطب والأطباء ، وتَخَيّر أطبهم وأحذقهم ، وألا يتركوا الداء يستشرى فى أجسامهم ، ويحسبوا أن ذلك تفويض ، وما هو إلا تفريط .

٢ — لكن الطب ، ذلك العمل الإنسانى الخطير ، الذى لا يرقب الطبيب فيه إلا علام الغيوب — قد ينتحله من لا يحسنه ، وقد يقوم به من لا يرقب فى الله إلاً ولا ذمة ، ومن لا خلاق له من فضيلة أو دين ؛ ولذلك بيّن الفقه الإسلامى الأحكام الرادعة لمن يزاوله وهو لا يحسنه ، ومن لا يرعى فيه الحقوق الإنسانية حق رعايتها . فقد روى أبو داود والنسائى وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من تطبب ولم يعلم منه الطب فهو ضامن » . أى أن الذى يتكلف هذه الصناعة الشريفة ، وهو لا يحسنها فهو ضامن للأضرار المترتبة على عمله ؛ فإن أتلف عضواً كانت عليه ديته ، وإن أتلف الجسم كله ضمن دية النفس .

ولقد أفتى الفقهاء بأنه يحجر على الطبيب الجاهل الذى يخدع الناس بمظهره

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويضرهم بسوء طبه. والحجر عليه يكون بمنع أولياء الأمر له من مزاولة ذلك العمل الخطير.

٣ — وإن معرفة الحد بين الطبيب الحاذق والمتطبب الجاهل ليس الطريق إليها معبّدا، ولا شك أنها كانت فى الماضى أصعب منها فى الحاضر؛ فقد وضعت لها فى هذه الأيام الموازين؛ ولكن لا يدعى أحد أنها موازين ضابطة لا تقبل التخلف؛ وليست الإجازات العلمية التى اعتبرت فيصل التفرقة بين الجهل والعلم، خالية من ثغرات يتسلل منها إلى مزاولة الطب من لا يحسنه. ولا زلنا نسمع أن موت فلان كان بجهل طبيبه، ويجرى هذا على ألسنة الأطباء كما يتحدث به العامة. ولئن كانت الإجازات العلمية معلنة مقدار ما حصل الطبيب من علم، إنها لا تعطيه الأعين الفاحصة التى يستطيع بها أن يتعرف نفسية المريض وما يحيط به، ولا تعطيه الصبر الجميل، والبصيرة النافذة، ولا تعطيه الأناة والرفق. والحرمان من هذه العطايا يجعل للجهل موضعاً إن لم يكن بأصل العلم، فبمعرفة ذات المرض، وعلاج ذات المريض. والجهل بهذا لا يقل خطراً عن الجهل بأصل العلم.

ومن الحق علينا أن نذكر أن فقهاء المسلمين اعتبروا العلم بالنفوس وأحوالها أساساً فى علم الطب. ويقول فى ذلك ابن القيم: «لابد أن يكون الطبيب له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها فذلك أصل عظيم فى علاج الأبدان، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمر مشهود. والطبيب إذا كان عارفا بأمراض القلب والروح وعلاجهما كان هو الطبيب الكامل، والذى لا خبرة له بذلك، وإن كان حاذقاً فى علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيب، وكل طبيب لا يداوى العليل بتفقد قلبه وصلاحه، وتقوية روحه ... فليس بطبيب، بل متطبب قاصر».

ولو طبقنا كلام ابن القيم على بعض أطباء زماننا لأخرجناهم من زمرة الأطباء الكاملين، ووضعناهم فى أنصاف الأطباء على حد تعبيره رحمه الله؛ فإن بعض أطباء هذا الزمان يطرحون جانبا الأحوال النفسية لمرضاهم، ولا يعملون على تقويتها.

٤ — من أصعب الأمور إذن وضع حد دقيق محكم، يفرق بين الطبيب الجاهل والطبيب الحاذق؛ وأصعب من ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تمييز الخطأ الذى يحدث منه تلف النفس أو العضو أصدر عن جهل الطبيب وإهماله أم صدر عما لا يمكن تقديره والاحتياط له .

ولذلك اختلف فقهاء المسلمين فى الماضى فى تضمين الطبيب مغارم مالية إذا تلف عضو أو مات المريض لخطأ الطبيب فى العلاج أو معرفة المرض ، أو تقديره لحال الجسم ، وتضاربت فى ذلك أقوالهم . وكذلك اختلف القانونيون اليوم ، وكان اختلافهم أشد .

وكان ذلك الاختلاف فى الماضى والحاضر ؛ لأنه يتنازع نظر الباحث أمران كلاهما واجب الرعاية :

أولهما — أن ترتيب مغارم مالية على خطأ الطبيب قد يؤدى إلى إحجام الأطباء عن الإقدام على العلاج إذا لم يكونوا مستيقنين بالنتائج القطعية لعلاجهم ، لكيلا يتعرضوا للمغارم ، وفى ذلك الإحجام من الضرر بالمرضى ما فيه ؛ ثم إن خطأ الطبيب إذا وقع بسبب ليس فى حسبانه وإن أضر من كان الخطأ فى جانبه يفيد العلم ، فيتعرف سببه ، وكيف يتوقى منه ، وبذلك يزداد البحث ، وينتفع العلم ، ويتسع الأفق ؛ فكيف يرتب الفقه مغارم على خطأ يؤدى إلى هذه النتائج ؛ وإن كثيراً من الأخطاء تكون عند إرادة الإنقاذ والرغبة فيه ، وكيف يغرم مالاً من يحتسب تلك النية ؟ إنه يعمل ، وتظل المريض عناية الرحمن ، فإن سبق القدر فبغير إرادته ، أو عند إرادته السلامة .

وفوق هذا كله فإن عمل الطبيب قيام بواجب دينى أوجبه الدين ، وأوجبه القانون ، ومن يقع منه خطأ فى أثناء قيامه بالواجب عليه ، لا يسأل عنه إلا إذا كان قد قصَّر ، فيؤاخذ على تعدِّيه بالتقصير لا على الخطأ ، والتقصير والخطأ نوعان مختلفان ؛ إذ الأول فيه عدوان ، والثانى لا عدوان فيه .

وأخيراً إن الطبيب إنما يطب للمريض بإذن منه ، أو بتكليف من أولى الأمر ؛ فإن كان الأول ووقع الخطأ ، فإنما هو بتمكين من صاحب الشأن ، والمنطق يوجب ألا يطالب مِنْ قبله بتبعات مالية ؛ وإن كان الثانى فهو مكلف وملزم بالقيام بما كلفه ، ولا مناص له من القيام به ؛ ومن تكون هذه حاله لا يكون مسئولا عن الخطأ ، وإنما يكون مسئولا عن العدوان بالقصد أو التقصير .

— وثانى الأمرين اللذين يتنازعان النظر — أن إتلاف النفس أو عضو فى

الجسم أمر خطير فى ذاته ، وإنه قد يكون نتيجة أن الطبيب قد أقدم على مالا يحسن طمعاً فى الأجرة أو الشهرة من غير تقدير للتبعة ، ووزن للأمر من كل نواحيه ؛ وقد يكون ممن يحسنون ، ولكنه قصر فى دراسة المرض والمريض فلم يدرسهما من كل النواحى ، ويكون مثله كمثل القاضى العفيف ، العالم الذى لا يفحص قضاياه فحصاً دقيقاً ، يتحرى به العدل بدقة وإحكام ، فإنه من قضاة النار ، وليس قاضى الجنة . . . وإن كان عالماً عفيفا فى الدرهم والدنيا ؛ لأن الظلم سيقع منه ، وإن لم يقصده .

وإنَّ إذن المريض أو تكليف أولى الأمر إنما هو لرجاء العافية ، لا لتعجيل المنية ؛ ومن أخطأ فيما كلفه وكان خطؤه يمكن تلافيه بالحرص والحذر فقد قصر ، ومن قصر فيما كلفه وأتلف بتقصيره استحق العقاب مرتين : (أولاهما) لعدم قيامه بما كلف ، (وأخراهما) لإتلافه .

٥ — تنازع هذان الأمران فقهاء المسلمين ، كما يتنازعان الفكر القانونى الحديث . ولقد قرروا أحكاماً تتفق مع منطق الفقه الإسلامى وأقيسته .

ومما قرروه أن المتطبب إذا كان جاهلا بأصول الطب وما يجب على الطبيب ، وأدى خطؤه إلى إتلاف ، وجبت دية العضو ؛ وإن كان الإتلاف للنفس وجبت دية النفس كاملة ، ولو كان العلاج بإذن المريض مادام قد خدع به وظنه طبيبا ، فتبين أنه ليس بطبيب ذى خبرة ، إذ لو كان يعلم جهله ما مكنه من علاجه ، فكان فى الإذن مغروراً .

وهذا الحكم مشهور لا يُعلم غيره ، حتى لقد قال الخطابى من فقهاء الحنابلة : إنه لا يعلم فيه خلافا بين فقهاء المسلمين .

وإن هذا الحكم مفروض فيه — كما رأيت — أن المريض قد خدع بالطبيب الجاهل ، بأن ظن فيه العلم وظاهر حاله أنه كذلك ، واستغل المتطببُ ذلك المظهر حتى نال ثقته ، فكان منه تدليس وتغرير ؛ ومن أجل ذلك كان الضمان الذى لم يعرف فيه خلاف بين الفقهاء .

والفقهاء يفرضون فرضا آخر ، وهو أن يكون المتطبب غير مشترك فى خدع المريض ؛ إذ هذا يعلم أنه ليس من صناعته الطب ، ثم يسلم نفسه له بعد ذلك ، ففى هذه الحال لا ضمان ؛ لأن المريض مغتر لا مغرور ، وفرق بين المغتر والمغرور .

ولنكتف بهذا القدر فى هذا المقال ، وسنبين ضمان الحذاق من الأطباء فى المقال التالى ، إن شاء الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الباقي ابراهيم

قصة يوسف عليه السلام

صور عقيل

٤

يوسف يدفع التهمة عن نفسه :

اتهمت امرأة العزيز يوسف بأنه أراد بها السوء ، وكانت فى اتهامها إياه مدفوعةً بالعوامل التى ذكرناها فى المقال الماضى ؛ فوقفته بين أمرين : فإما أن يسكت فيؤكد تهمة كاذبة ويتحمل نتائجها ومنها العقوبة وسوء السمعة ؛ وإما أن يقرر ما وقع ؛ فاختار الثانى ؛ ولا تثريب عليه فيما اختار ؛ فليس فى كلَ الذى حدث بينهما ما يجعل لها الحق فى أن يبذل سمعته فى سبيل سمعتها « قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي » .

وحار العزيز أيهما الصادق ، حتى تكلم رفيق له من أهله بما حسم الموقف ، قال : إن جلاء الأمر بأن ننظر فى قميصه ، فإن كان قد شُق من الأمام فهى الصادقة ؛ لأن هذا يشهد بأنه كان متجها إليها ومقبلا عليها ؛ وإن كان قد شُق من الخلف فهو الصادق ؛ لأنه دليل على أنها كانت تجذبه فى أثناء فراره .

ونظر العزيز فإذا القميص قد شق من الخلف ، فالتفت إليها يقول فى عبارة رزينة حكيمة « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » .

عبَّر فى هذه الكلمات عن عقيدته وعقيدة شعبه فى المرأة ؛ فقد كانت هذه عقيدتهم فيها ؛ فمن تعاليم «فتاح حتب»[1] : « إذا أردت أن تحافظ على الصداقة فى بيت تدخله سيدا أو أخا أو صاحبا فاحذر القرب من النساء ، فإن المكان الذى هن فيه ليس بالحسن » .

ثم أقبل على يوســـف طالباً منه ألا يخوض فى هذا الأمر ، وعقَّب بنصيحتها

(١) كتاب مصر القديمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تستغفر من ذنبها ، فإنها كانت من الخاطئين ، أى الآثمين .

كان العزيز حكيما ؛ فما يعالج الموقف بخير مما نصح به من الكتمان والاستغفار ، وكان مدركا حق الإدراك ما تنطوى عليه المرأة من ضعف ، وشاعراً بأنه خلق لهذا الضعف جوه المناسب ، ومهد له الأسباب ؛ أليس هو الذى اشترى يوسف وأتى به إليها ، وقال لها « أكرمى مثواه » ، ثم مكن له فى المنزل يتصرف فى شئونه كيف شاء ؟ .

وليس فى سياق القصة ما يريب يوسف من قريب أو بعيد ، ولا يضعف من هذا الرأى قوله تعالى : « وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ؛ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ » .

فإنَّ كلمة « هَم » فى اللغة تستعمل بمعنى عقد العزم على الشىء واتخاذ الأسباب له والتحرك نحوه . ومن هذا قول الشاعر : « أهم بأمر الحزم لو أستطيعه » . وهذا المعنى هو المناسب هنا فى الفعلين : هم به وهم بها . فما من شك فى أنها عقدت العزم وحاولت واتخذت كل الأسباب الممكنة لتنفيذ ما اعتزمته ؛ وما من شك فى أنه لم يحاول ما حاولته ، وإلا اتخذت القصة مجرى آخر ؛ بل الذى حدث أنه حاول نقيض ما حاولت ، أى النجاة والفرار .

فالآية إذن اشتملت على أمرين مختلفين ، تعبر عنهما جملتان مختلفتان أيضا : أولهما أنها هى عقدت العزم « ولقد همت به » . والثانى : أنها كانت من قوة الإغراء والتسلط بحيث تدعو يوسف إلى أن يهم بها كما همت به ، وأنه لم يعصمه من هذا الإغراء إلا ما رأى من برهان ربه « وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ[1] رَبِّهِ » . وفى الآية أدلة كثيرة على هذا الرأى ؛ منها « لولا أن رأى الخ » ، ومنها « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » ، ومنها « إنه من عبادنا المخلَصين » .

* * *

لم يتم ما قدره العزيز من حصر القصة فى نطاقها الضيق ؛ فسمع بالقصة بعض النساء ، ولعلهن من المتصلات بقصر العزيز من الطبقة العالية التى لكلامها وزن ، وأنكرن على امرأة العزيز موقفها ،

---

(١) برهان ربه : فى تفسيره كثير من الروايات ؛ منها أنه رأى خيال أبيه ، ومنها أنه سمع صوتا يحذره ، ومنها أنه كان فى الحجرة صنم ألقت عليه ساتراً استحياء فقال لها يوسف : أتستحيين من الصنم ولا أستحيى من الله ! .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان إنكارهن شديداً بدت شدته فى تعبير القرآن « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ، إِنَّا لَنَرَاهَا فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ » .

فقد أشرن « بامرأة العزيز » إلى مكانتها العالية و « بفتاها » إلى منزلة يوسف وما بينهما من بون شاسع ، وركزن قوة إنكارهن فى قولهن « إنا لنراها فى ضلال مبين » .

وبلغها ما قلن ، فدعتهن إلى قصرها ، وأعدَّت لهن طعاما كان من بين صنوفه ما يحتاج فى علاجه إلى السكين ، وحين أمسكت كل منهن سكينها أمرته أن يدخل عليهن للقيام ببعض الشئون ، فهالهن إذ رأينه : رأين جمالا لم يعهدنه ؛ جمالا يدعو إلى الإجلال والإكبار ؛ وأروعُ أنواع الجمال ما خفقت له القلوب إجلالا ؛ واستولت عليهن دهشة وذهول ، فأخذن يُعملن المُدَى فى أيديهن تجريحا ، وارتفعت أصواتهن بتمجيد الله على ما أبدع ، وارتفعن بيوسف عن أن يكون بشراً :

« فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً وَآتَتْ كل وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكيناً وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لله مَا هَذا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ » .

والحق أنه ليس هناك طريقة لإقناع هؤلاء النسوة بعذرها فى موقفها أفضل من هذه الطريقة التى أغنت عن كل حجاج ولجاج ، وقلبت الموقف من زراية واستهجان ، إلى تمجيد وإكبار .

انتصرت امرأة العزيز ، وشجَّعها انتصارها على أن تعترف بكل ما كان منها ، وبأنها لا تزال مدلهة به هائمة ، لم يبق ما يخجلها منهن ، وقد ذهبن إلى أبعد مما ذهبت فى فرط الإعجاب بيوسف وتقديس جماله .

« قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ ، وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ » .

هدَّدته أمامهن بالسجن إن لم يخضع ، وهو يعلم قيمة تهديدها ؛ فسلطانها على زوجها ودهاؤها لا يتركان لدى يوسف شكا فى أنها تستطيع أن تلقيه فى السجن إذا شاءت .

لقد كانت امرأة تعسة لا يستطيع المرء أن يعطف عليها فى محنتها ! . أحبت يوسف حباً عنيفاً ؛ وهذا حق ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الممكن أيضاً أن لا يعد جريمة ؛ ولكنها كانت زوجاً ، فعليها أن تراعى حرمة زوجها ، وعليها أيضاً أن تتحمل محنتها فى شىء من الترفع والكبرياء ؛ ولكنها لم يكن فيها تلك الكبرياء التى تحفظ للحب روعته وجلاله .

سجن يوسف :

حققت امرأة العزيز وعيدها ، فألقى يوسف فى السجن ، وليس لسجنه سبب ظاهر معقول ؛ فقد اقتنع العزيز ببراءته ، ونصح امرأته أن تستغفر من ذنبها ، ونصح يوسف أن يكتم ماحدث ؛ فما الذى بدل موقفه كل هذا التبديل ، وحوّله عنه حتى ذهب من النقيض إلى النقيض ؟ .

يقول بعض المفسرين فى تفسير هذا التبدل : إن امرأته أوغرت صدره على يوسف وألقت إليه أن هذا الغلام العبرانى أذاع ولا زال يذيع الأمر فى الناس ؛ فرأى أن يسجنه حيناً يتناسى الناس فيه القصة ويغفلون الحادثة ، فذلك من شأن بنى الإنسان : يلهجون بالأمر ما دام جديداً ، فإذا مر عليه زمان كان مصيره الإغفال ، ونهايته النسيان .

وقد يكون العزيز لما رأى أن خطة الكتمان لم تنجح أراد أن يحفظ عليها سمعتها ويبقى كرامتها ، بتصرف يوهم الناس أن يوسف كان المعتدى الجرىء ، وأنها هى لم تجن ذنباً ولم تقترف إثماً .

على أن العزيز وقد قضى بسجنه حفظ له مكانه ، فلم يسجنه مع عامة الناس وسوادهم ، بل جعله فى السجن الملكى حيث يسجن العلية من الناس .

الرد القويم على ملحد القصيم

من أسوأ ما منيت به مصر والأقطار الإسلامية من مؤلفات ضد الدين والأخلاق والفضائل « هذى هى الأغلال للقصيمى » . وقد وفق الله الأستاذ السلفى الشيخ عبد الله بن على بن يابس إلى تأليف « الرد القويم على ملحد القصيم » ذلك السفر الجليل الذى رد الحق إلى نصابه ، وأوضح بالأدلة الدامغة انخذال الألحاد والملحدين .

كتاب جليل به فصول اجتماعية وأخلاقية تنير السبيل إلى الحياة الدينية الشريفة ، وتعصم المرء من الانزلاق فى شبهات الملحدين .

وبه بحوث فى السنة النبوية ، وفى نواح عديدة من الحياة ترد الطمأنينة إلى القلوب المريضة ، وتشفى من الأوبئة الخلقية المنتشرة .

يوجد ذلك السفر النفيس لدى مؤلفه ٢ مصطفى باشا رياض بالحلمية الجديدة وفى جمعية الهداية الإسلامية بشارع مجلس النواب ، وفى دار الأرقم شارع البركة الناصرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حسن قاسم

الجامعة الطولونية أول كلية للطب في مصر

يبدأ ظهور نجم أحمد بن طولون فى سنة ٢٥٠ من الهجرة ؛ فإن الخليفة المستعين بالله لما رأى فى أحمد بن طولون مضاء العزيمة وعلو الهمة ، والولاء للعرش ، والإخلاص لمليكه إخلاصاً لا تشوبه شائبة ، قربه إليه ، وزوّجه من جاريته (مى) وقد ظهرت أمارات ذلك بادية فى أحمد بن طولون حينما أراد المعتز أن يفتك بالمستعين ، فاستعان بابن طولون لقربه منه ، ولكن ابن طولون أراد أن يبرهن على إخلاصه لولى نعمته حتى فى آخر رمق من حياته ، فلما لم يتجاسر على قتله أسلمه مرغماً لمن يتولى ذلك ، وبعدها يقيض الله (بكسباك) فيشركه مع ابن المدبر فى حكم مصر ، فيدخل أحمد بن طولون مصر غير نادم على العراق وأهله ، وبعد دخول ابن طولون مصر واستقراره بها يمهد له الملك أسباب الوصول إليه فيتبوأ عرش مصر ، وما هى إلا خمس سنوات حتى يصبح أحمد بن طولون ملكا على مصر ، وتدين له البلاد بأسرها بالطاعة ، فيحكمها بعدله ، ويبسط على أهلها وارف ظله .

ولما تستقيم أحواله يشرع فى تأسيس مملكته الجديدة ، فيحصن المملكة المصرية أولا بالإكثار من الآلات الحربية ، ويعزز قوى الجيش المصرى ، ويرفه عن الجنود ، وينشىء لهم الثكنات والمعسكرات بمدينته الجديدة ، ثم تمر به بعد ذلك أزمات سياسية يستطيع القضاء عليها وحلها بكياسة ورياسة .

وبعدها يؤسس مسجده الجامع فى عاصمة ملكه ؛ وقد عمد أحمد بن طولون إلى أن يجعل فى طراز مسجده طرزا كاملا من مسجد المعتصم فى سامرا ، فحاكاه فى كل صغيرة وكبيرة فيه ، وعمد إلى أن يجعل منه جامعة علمية تضارع جامعة الفسطاط ، فنقل إليه القراء والفقهاء والطلبة ، وعيّن له القاضى بكار بن قتيبة ، إماما وخطيبا

ومدرساً للفقه، والربيع بن سليمان الجيزى مدرساً للحديث؛ وناهيك بهما علماً واقتدارا ونبوغا؛ واتخذ الربيع بن سليمان مجلساً له فى المسجد يجتمع إليه الطلبة فيه، ومع كل واحد منهم وراق وكتبة يكتبون مايلقى من الدروس.

ثم جعل فى مؤخر المسجد دار شفاء ألحق بها صيدلية، وقد كانت هذه الدار فيما بعد مثابة لمئات من الطلبة يتلقون بها دروسا فى الطب والعلاج، ويتردد عليها الأطباء غدوة وعشية؛ فكانت هذه الدار أول كلية للطب فى مصر. وقد تخرج فيها عدد كثير من الأطباء ألقت مباحثهم الطبية على أطباء الغرب ضوءا كبيراً. وقد ظل المسجد معهدا علمياً يدرس فيه العلم بشقيه زمانا طويلا حتى بعد تخربه، واستخدامه لغرض آخر.

ويلوح أن أحمد بن طولون حينما أنشأ هذا المسجد أخلص فى عمله إخلاصا لاتشوبه شائبة؛ فيقول المؤرخون: إن أحمد بن طولون رأى عقب الفراغ من بناء المسجد رؤيا أول الليل، ورؤيا آخره؛ أما رؤيا أول الليل فقال: إنى رأيت نوراً سطع حتى ملأ حول الجامع وهو مظلم، ورأيت آخر الليل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له أين أموت؟ فأشار بأصابعه الخمسة، فطلب أحمد بن طولون المعبرين، وأخيراً دُل على الشيخ أبى سلامة على بن عبد الله القضاعى؛ فأوّل له الرؤيا الأولى بخراب ماحول الجامع حتى لايبقى سواه؛ فطلب أحمد ابن طولون من المعبر الدليل على تأويله، فقرأ له قول الله تعالى «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا». ثم قال له: كل ما علاه النور يصير كالجبل دكا. وقد صح تعبير هذه الرؤيا وأنها من المرائى الصادقة؛ فإن جميع ماحول الجامع خرب دهرا طويلا، وبقى الجامع عامرا. ثم عادت العمارة لما حوله الآن. ثم خرب مرة أخرى وعادت إليه العمارة منذ سنة ١٨٩٠ — إلى سنة ١٩١٨. ويظهر إخلاص أحمد بن طولون فى بناء مسجده هذا فى قوله: «والله مابنيته إلا لله خالصا، ومن المال الحلال الذى لاشبهة فيه. وأخبر أنه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فخط له محرابه. وأما عن الرؤيا الثانية التى رآها ابن طولون فإنه كان فى نيته أن يبنى له مدفنا فى المسجد ليدفن فيه بعد موته، ولكنه كان متردداً فى ذلك، فأشار له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالانصراف عنه. ولما قارب أحمد بن طولون آخر حياته، بنى له قبراً بأقصى خط سارية أسفل بقعة حاتم بن هرثمة، وقد عثرت على ما كان مكتوباً على قبره، ونصه :

عبرت على قبر ابن طولون مرة
ففكرت فيما كان من عظم قدره
ولم أر مما كان يملك كله
تبقى له شيء سوى لوح قبره
وما ينفع الإنسان مما يحوزه
إذا فارق الدنيا سوى طيب ذكره

« سبحان من تفرد بالقدرة، وقهر العباد بالموت ! هذا ما يشهد به عبد الله أحمد بن طولون ؛ يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

« توفى يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين ».

ويقال إن الأبيات المذكورة آنفاً من نظم أحمد بن طولون. وقد اتفق لأحمد بن طولون فى بناء لحده هذا أنه أراد أن يكتب وثائق أحباسه التى حبسها عليه بمصر، ومنها سوق الرقيق بالفسطاط وخط الأساكفة بالقطايع وغيرها، وتولى كتابة الوثائق أبو حازم قاضى دمشق، فلما جاءته الوثائق أحضر علماء الشروط لينظروا هل فيها شيء يفسدها، فنظروا فقالوا ليس فيها شيء. فنظر فيها أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الفقيه الحنفى المعروف وكان يومئذ شابا، فقال : فيها غلط. فطلبوا منه بيانه فأبى، فأحضره ابن طولون وقال له : إن كنت لم تذكر الغلط لرسلى فاذكره لى ؛ فقال لا أفعل، قال : ولم ؟ قال : لأن أبا حازم رجل عالم، وعسى أن يكون الصواب معه وقد خفى على. فأعجب ذلك ابن طولون وأجازه، وقال له : تخرج إلى أبى حازم وتوافقه على ما ينبغى. فخرج إليه فاعترف أبو حازم بالغلط، فلما رجع الطحاوى إلى مصر وحضر مجلس ابن طولون سأله، فقال : كان الصواب مع أبى حازم وقد رجعت إلى قوله، وستر ما كان بينهما. ولما علم ابن طولون بعد بحقيقة الأمر، زاد الطحاوى فى نفسه وقربه، وكان الطحاوى بعد ذلك من كبار مدرسى هذه الجامعة التى مهدت للجامعة الأزهرية أن تكون أول وآخر الجامعات الإسلامية الثالثة ذات العصر الزاهر، والماضى المجيد.

خطبة منبرية

الحمـــد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور . وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة عبد مقر بالبعث والنشور . وأشهد أن سيدنا محمداً البشير النذير ، الذى أقام شريعته على العدل فى الأنصار والأعداء ، والمتبعين له والمعارضين على السواء ، فكان دينه مضرب الأمثال ؛ يقتص الحاكم من نفســـه قبل أن يقتص من المحكوم ، ويقيم الحد بيده على فلذة كبده لينتصف للمظلوم . اللهم صل وسلم على هـذا النبى الرسول الأعظم ، واجزه عن أمته كفاء ما قدم لها من أعمال ، وما ضرب لها من أحسن الأمثال ؛ وعلى آله وصحبه الذين اتّبعوا هديه ، وأحيَوْا سُنته ، فخضعت لهم الرقاب ، ونشروا لواء دينهم فى شتى الأقطار والأمصار .

أما بعد ، فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ، فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ . وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ؛ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ . وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ » .

عباد الله ! ليس كالظلم رذيلة تقوض نظام المجتمع ، وتملأ النفوس بالسخط والغضب ، وتبث بين الناس الاضطراب والقلق ؛ فهى تربى فى الظالمين الغطرسة والصلف ، وفى المظلومين الضعف والجبن والخور . . . بل إنها لتنشر كثيراً من الرذائل ، وتخفى فى أردانها عديداً من الفضائل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فما من ظالم إلا تُصور له خيلاؤه أنه ملك الدنيا، ودانت له الرقاب، وأنه قد أخذ على الزمان صَكا أن لا موت ولا حساب، ولا وقفة يشيب لها الولدان أمام بارئ الكائنات، الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السموات...

وما من مظلوم إلا يدارى ظالمه ويخشاه، ويجأر إلى الله بالشكوى منه فى سره ونجواه، ولا يستطيع أن يجاهر بما يقع عليه خشية بطش القوى به، وصبِّ النكبات فوق رأسه؛ ومن هنا تنشأ العداوة والبغضاء بين الناس، ويضطرب النظام، وتسود الفوضى.

ولو علم الظالم أن له يوماً لا تجديه فيه قوته، ولا يحميه جبروته وصولته، ولا يشفع له ماله وجاهه؛ وأن الله يملى له حتى إذا أخذه لم يفلته، وأن ما يملك من قوة وعزة ومال إنما هى من الله وإلى الله... لو علم ذلك لخفف من غلوائه، واستيقظ من غفلته، وراقب الله فى الضعفاء، واتخذ من سيرة الماضين نهجاً يسير عليه، ويتقرب به إلى رب العزة والجبروت.

انظروا إلى سيرة أسلافكم الصالحين، وأعمالهم الخالدة، وعدلهم الذى تحدثت به الركبان، وخلد على الزمان.

شكت امرأة ضعيفة إلى عمر بن الخطاب عاملَه على مصر عمرو بن العاص أنه أخذ منها قطعة أرض إلى جوار مسجده ليستطيع أن يقيم البناء معتدلًا، فكتب إليه عمر: نحن أولى بالعدل من كسرى يا عمرو! . فهدم عمرو مسجده وأعاد بناءه مرة أخرى بعد أن رد للمرأة أرضها...!

ومات سلمة بن سعيد، وكان عليه للخليفة المنصور دَين، وعليه لبعض الناس غير الخليفة ديون، فكتب المنصور إلى عامله يقول: استوف لأمير المؤمنين حقه، وفرق ما بقى بين الغرماء؛ فلم يلتفت العامل إلى كتابه، وضرب للخليفة بسهم من المال، شأنه شأن كل دائن من غير تمييز! . فلما علم المنصور بما فعل عامله، كتب إليه: مُلئت الأرضُ بك عدلا، وارتفع بفعلك هذا من الظلم كثير!.

وصلب الحجاج بن يوسف الثقفى رجلا، فمر عليه أحد الصالحين؛ فقال: يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين! . فنام تلك الليلة فرأى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منامه أن القيامة قد قامت ، وكأنه قد دخل الجنة ، فرأى ذلك المصلوب فى أعلى عليين ، وإذا منادٍ ينادى : حلمى على الظالمين أحل المظلومين فى أعلى عليين !.

وقال أبو العيناء : كان لى خصوم ظلمة ، فشكوتهم إلى أحمد بن دواد ، وقلت : قد تظافروا علىَّ وصاروا يداً واحدة . فقال : يد الله فوق أيديهم . فقلت : إن لهم مكراً . فقال : ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . قلت : هم فئة كثيرة وأنا ضعيف . فقال : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين . . .

فلا تجزع أيها المظلوم من ظلم يقع عليك ؛ بل قاوم ظالمك ، فلن يصل إليك من شره إلا ما أراده الله ، حتى إذا قاومت وصبرت كانت الغلبة لك والعقبى دائماً للمتقين ، وأورثك الله أرض من ظلمك ، ومكَّن لك منه ، وأخذ منه بالنواصى والأقدام .

فاتقوا الله عباد الله ، واذكروا قول ربكم العظيم :

« وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ . إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ، وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ » .

عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلىَّ : يا أخا المرسلين ، يا أخا المنذرين : أنذر قومك فلا يدخلوا بيتاً من بيوتى ولأحد من عبادى عند أحد منهم مظلمة ، فإنى ألعنه ما دام قائماً يصلى بين يدىَّ حتى يردَّ تلك الظلامة إلى أهلها ، فأكون سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويكون من أوليائى وأصفيائى ، ويكون جارى مع النبيين والصِّديقين والشهداء والصالحين فى الجنة » .

وعنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « ما من عبد ظُلم فشخص ببصره إلى السماء إلا قال الله عز وجل : لبيك عبدى حقا ! لأنصرنَّك ولو بعد حين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقه الإسلامي

٦ — باب العبادات

من المستحسن بعد ذكرنا لبعض الأعيان النجسة فى المباحث السابقة أن نذكر فى هذه النبذة كيفية إزالة النجاسة، وما الذى يزيلها.

والذى يزيل النجاسة هو الماء بشرط أن يكون طهوراً (أى طاهراً غير مستعمل فى إزالة حدث مثلا — وقد سبق بيان الطَّهور والطاهر فى مباحثنا السابقة). وهذا الشرط ليس محل اتفاق بين الأئمة؛ فإن علماء الحنفية لا يشترطون أن يكون الماء طهوراً؛ بل يكفى عندهم أن يكون طاهراً فقط؛ وقد قالوا إن كل مائع طاهر تصح إزالة النجاسة به؛ وذلك كالخل وماء الورد، فيجوز عندهم إزالة النجاسة بالماء والخل وماء الورد، سواء كانت النجاسة مرئية أو غير مرئية، وسواء كانت فى ثوب أو فى بدن أو مكان.

ومن المطهرات استحالة عين النجاسة إلى صلاح، كانقلاب الخمر خلا، ودم الغزال مسكا.

ومنها حرق النجاسة بالنار. وخالف فى ذلك الأخير الشافعية والحنابلة، إذ قالوا: إن رماد النجس ودخانه نجسان.

ومن المطهرات دباغ جلود الميتة. وللعلماء فى هذا أقوال؛ فأما الحنفية فإنهم يقولون إن الدباغ يطهِّر جلود الميتة إذا كانت تحتمل الدبغ، أما مالا تحتمله كجلد الحية فإنه لا يطهر بالدبغ. ولا يطهر بالدبغ جلد الخنزير، أما جلد الكلب فيطهر بالدبغ، لأنه ليس نجس العين على الأصح. ومتى طهر الجلد صح استعماله فى الصلاة وغيرها، لكن لا يحل أكله. وما على الجلد من الشعر وغيره طاهر. وقال الشافعية: إن الدبغ يطهر متى كان الشىء له حرافة ولذع فى اللسان، بحيث يزيل رطوبة الجلد وفضلاته. ولا يطهر عندهم جلد الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما مع حيوان طاهر. وكذلك لا يطهر عندهم ما على الجلد من صوف ووبر وشعر وريش. لكن قال النووى: يعفَى عن القليل من ذلك لمشقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إزالته . وعند المالكية قولان فى الدباغ : قيل إنه يطهر ، وقيل إنه لا يطهر. وينبغى أن تعلم أن ما على الجلد من الصوف ونحوه طاهر عند المالكية ، لأن الحياة لا تحل فيه . وقال الحنابلة : إن الدباغ غير مطهر ، ولكنهم قالوا بإباحة استعمال الجلود بعد الدبغ فى اليابسات فقط للضرورة . أما صوف الميتة وشعرها ووبرها وريشها فطاهر .

هذه هى المطهرات المتفق عليها فى الجملة.

وقد زاد الحنفية أنواعاً أخرى من المطهرات :

منها الدلك وهو أن يمسح المتنجس على الأرض مسحاً قوياً ، ومثل الدلك الحت وهو القشر باليد أو العود .

ومنها الحك ويطهر به الخف والنعل بشرط أن تكون النجاسة لها جرم ، ولو كانت رطبة ، وهى ما ترى بعد الجفاف ، كالعذرة والدم ، لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا أتى أحدكم المسجد فليقلب نعليه ، فإن كان بهما أذى فليمسحهما بالأرض فإن الأرض لهما طهور » . أما إذا كانت النجاسة ليست لها جرم ، فإنه يجب غسلها بالماء ولو بعد الجفاف .

ومنها المسح الذى يزول به أثر النجاسة ، ويطهر به الصقيل كالسيف والمرآة والظفر والعظم والزجاج والآنية المدهونة ونحو ذلك .

ومنها مسح محل الحجامة بثلاث خرق نظاف مبلولة .

ومنها الجفاف بالشمس أو الهواء ، وتطهر به الأرض وكل ما كان ثابتاً بها كالشجر والكلأ ، بخلاف نحو البساط أو الحصير وكل ما يمكن نقله ، فإنه لا يطهر إلا بالغسل ؛ وإنما طهرت الأرض باليبس لقوله صلى الله عليه وسلم « ذكاة الأرض يبسها » فتصح الصلاة عليها لأنها باليبس أصبحت طاهرة .

ومنها الفرك ، ويطهر به منى آدمى يابس ؛ أما الرطب فإنه يجب غسله لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة : « اغسليه إن كان رطباً وافركيه إن كان يابساً » ولا يضر بقاء أثره بعد الفرك .

ومنها الندف ، ويطهر به القطن إذا ندف . وقد عدوا فى المطهرات أموراً أخرى لم نتعرض لذكرها لأنها نادرة الحصول جداً ، ولا نرى إضاعة الوقت فيها .

أما كيفية إزالة النجاسة عند الحنفية فإنها تختلف باختـــلاف المتنجس ؛ فالثوب يطهر بغسله ولو مرة متى زالت عين النجاسة المرئية ، ولكن هذا إذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غسل فى ماء جار أو صب عليه الماء ، أما إذا غسل فى وعاء فإنه لا يطهر إلا بالغسل ثلاثاً ، بشرط أن يعصر فى كل واحدة منها ، أما النجاسة غير المرئية فإنها تطهر إذا غلب على الظن طهارة محلها بلا عدد ، ويقدر لمن يحتاط بثلاث غسلات يعصر الثوب فى كل واحدة منها .

وأما المكان فيطهر بصب الماء الطاهر على الأرض ثلاثا ، وتجفف كل مرة بخرقة طاهرة ، وإذا صب عليها ماء كثير بحيث لا يترك للنجاسة أثراً طهرت . وتطهر الأرض أيضاً باليبس كما تقدم قريباً ، فلا تغفل عنه . ويطهر البدن بزوال عين النجاسة فى المرئية ، وبغلبة الظن فى غيرها .

أما الأوانى المتنجسة فهى على ثلاثة أنواع : فخار ، وخشب ، وحديد ؛ وتطهيرها على أربعة أوجه : حرق ، ونحت ، ومسح ، وغسل ؛ فإذا كان الإناء من فخار أو حجر وكان جديداً ودخلت النجاسة فى أجزائه فإنه يطهر بالحرق ، وإن كان قديماً يطهر بالغسل ، وإن كان من خشب فإن كان جديداً يطهر بالنحت وإن كان قديماً يطهر بالغسل ؛ وإن كان من حديد أو نحاس أو رصاص أو زجاج فإن كان صقيلا يطهر بالمسح ؛ وإن كان خشناً غير صقيل يطهر بالغسل .

وللمذاهب الأخرى غير الحنفية كلام فى كيفية إزالة النجاسة لو أردنا استيعابه لطال بنا القول وتشعب ؛ ولذلك نقتصر على ملخص ماقاله الشافعية ؛ وذلك أنهم يقولون إن النجاسة منها المغلظة وهى نجاسة الكلب والخنزير ، وتطهيرها غسل موضعها سبع مرات إحداهن مصحوبة بالتراب الطهور . ومنها المخففة وهى بول الصبى إذا كان غلاما لم يبلغ الحولين ولم يتغذ إلا باللبن بسائر أنواعه ، سواء أكان لبن آدمى أو غيره . وطهارة هذه النجاسة أن يرش على محلها ماء يعم النجاسة وإن لم يسل . أما بول الأنثى فيجب غسله ، ولا يكفى فيه الرش؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « يغسل من بول الجارية ، ويرش من بول الغلام » .

ومنها نجاسة غير هذين النوعين ؛ وهذه إما أن تكون حكمية ليس لها جرم ولا طعم ولا لون ولا ريح ، وهذه يصب الماء عليها مرة واحدة ولو من غير قصد ؛ وإما عينية وهى غير السابقة ، وتطهيرها مثلها بشرط زوال عين النجاسة . وينبغى أن تعلم أنه لا تشترط النية إذا أريد تطهير شىء من ذلك كله . والله أعلم .

Not-for-salle https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة - تلجرام

الفتاوى والأحكام

س ١ — (١) هل عذاب القبر للروح فقط أو للروح والجسد ؟ وهل المتوفى يحيا فى القبر ليسأل أو تسأل الروح فقط ؟ وفى أى مكان تنتظر الروح ليوم القيامة ؟ .

(ب) نشرتم فى العدد الثامن فى باب العبادات : ومن الطاهر جثة الآدمى ولو كافراً لقوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم » وجاء فى نفس العـدد فى باب الفتاوى : لا يجوز مس المصحف بدون وضوء لقوله تعالى : « لا يمسه إلا المطهرون » . فهل ابن آدم لا يكون طاهراً إلا بالوضوء ؟

ج ١ — (١) سبق أن أجابت المجلة على هذا السؤال ، ونعيد هنا ما قلناه سابقاً بالإجمال ؛ وذلك أن عذاب القـبر ونعيمه من الواجبات شرعاً عند أهل السنة . واحتج لذلك البخارى فى صحيحه بقول الله تعالى : « ولو ترى إذ الملائكة باسـطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » فاليوم المذكور فى الآية هو وقت الوفاة . قال الحافظ ابن كثير : غمرات الموت سكراته وكرباته . باسطو أيديهم : بالضرب والعذاب يقال لهم : أخرجوا أنفسكم عند استعصائها عن الخروج لأنها بشرت من الملائكة بالعذاب والنكال ، فهذا أول عذاب القبر يبدأ عند الاحتضار . واحتج البخارى أيضاً بقول الله تعالى : « وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » فإن الآية أثبتت لهم عـذابا قبل قيام الساعة وهو عذاب القبر. قال الحافظ ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير فى استدلال أهل السنة على عذاب الروح فى القبور وهى قوله تعالى : « النار يعرضون عليها غدواً وعشيا » ثم ساق البخارى أحاديث فى هذا الموضوع لولا خشية التطويل لأتينا ببعضها : والمشهور عند العلماء أن عذاب القبر للجسم والروح معاً . وقال بعض أهل السنة : إن العذاب للروح فقط . وإلى ذلك ذهب المعتزلة . والله أعلم بذلك كله . وهذه المسألة من السمعيات التى لا تدرك بالعقل وإنما المدار فيها على صحة النقل عن المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد ورد هذا النقل ، فعلينا أن نؤمن به جملة بدون بحث فى الجزئيات والتفاصيل لأن البحث فيها لا طائل تحته ولا ينبغى إضاعة الوقت فيه لأننا لم نكلف الإيمان به .

(ب) الآدمى طاهر كما ذكرنا لقوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم » سواء أكان متوضئاً أم غير متوضىء ، ولكنه لا يمس المصحف إلا وهو متوضىء لأن المصحف لا يمسه إلا المطهرون . ويظهر أن السائل اشتبه عليه الأمر ولم يعرف الفرق بين الطاهر والمطهر . والفرق بينهما ظاهر ؛ فإن الطاهر هو الذى ليس بنجس نجاسة حسية ؛ وأما المطهر المقصود فى آية « لا يمسه إلا المطهرون » فهو الذى أزال نجاسته المعنوية بالتطهير من الحدث الأكبر والأصغر . وحينئذ فقد يكون الإنسان غير مطهر إذا كان به حدث ، ولكنه مع ذلك طاهر لأنه ليس بنجس ، لأن ابن آدم طاهر دائماً .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٢ — عندنا رجل حين يرقى الخطيب المنبر ويتلو من الخطبة ركناً أو اثنين يدخل المسجد ويصلى ركعتين ؛ وحينما يراه أحد ويأمره بالجلوس لا يرضى ويدعى أن مذهب الإمام الشافعى يرغب فى ذلك ويقول : قال أبو شجاع : « ومن دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين » فالرجا تمحيص هذه المسألة والجواب عنها ولكم الثواب .

جـ ٢ — اختلف العلماء اختلافاً كثيراً فى صلاة هاتين الركعتين اللتين وردتا فى سؤال السائل فقال بعض العلماء : إن من دخل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب يصلى ركعتين . وإلى ذلك ذهب الشافعى . واستدلوا بما روى في كتب السنة الصحيحة عن أبي سعيد الخدرى « أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يخطب على المنبر فأمره أن يصلى ركعتين » . وذهب آخرون إلى أن الذى يدخل المسجد والخطيب على المنبر لا يصلى ، مستدلين بالآية الكريمة : « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت » وكثر الجدال حول هذا الموضوع ، وأجاب كل فريق على دليل الآخر ، ورجح كل منهما دليله الذى أخذ به . والذى يتلخص من ذلك : أن الشافعى رضى الله عنه أخذ بالرأى الأول ، وأبا حنيفة رضى الله عنه أخذ بالرأى الثاني ، ولا لوم على المكلف إذا اتبع المذهب الذى يريد ، ولا ينبغى التعرض لمسلم يقلد مذهباً من هذه المذاهب ، ولا يصح أن ينهى عن عمل يختلف فيه العلماء ، إنما النهى عن العمل الذى لم يرد به كتاب ولا سنة ولم يقل به أحد من المجتهدين . ونصيحتنا لمثل هذا السائل ألا يتعرض لأحد مطلقاً فى هذه المسائل الخلافية ، فإن التعرض للناس فيه ليس وراءه فائدة ، ولا يكون من عواقبه إلا الشغب والخلاف ، وتلك عاقبة غير محمودة . والقول الفاصل فى هذا الموضوع أنه ليس لمسلم أن يتعرض لنهى مسلم آخر عن عمل من الأعمال إلا إذا كان ذلك العمل منكراً مجمعاً عليه ، أما إذا كان العمل مما يختلف فيه العلماء فالنهى عنه إثارة لحقد النفوس من غير طائل ، والله تعالى لم يكلف أحداً أن يحمل الناس جميعاً على مذهبه هو ، فإن أصحاب الرسول تفرقوا واختلفوا فى المسائل واختلف من بعدهم التابعون ، واختلافهم رحمة بهذه الأمة .

س ٣ — هل يسأل الله المسلم عن الصلاة وقتاً وقتاً طول العمر فيعاقب ولو له عذر بمرض أو جهل ؟ وإذا صلى المصلى الظهر قبل العصر بدقائق معدودة ثم انتهى الوقت وحضر الأداء فهل حرام ؟ وما العمل فى الأوقات الماضية ؟

جـ ٣ — نعم يسأل الله المسلم عن الصلاة وقتاً وقتاً طول عمره ويعاقبه على ما يتركه منها ولا عذر له في ترك الصلاة أبدا ؛ فإن المريض له أحكام فى الوضوء والصلاة تناسب استطاعته ، وأما الجهل فليس بعذر فى دار الإسلام . فعلى كل مسلم أن يتعلم العلم بقدر ما يؤدى شعائر دينه ، وإن لم يتعلم فهو مقصر ويعاقب على هذا التقصير ، وأما الذى يؤدى الوقت قبل أن يحل الآخر بدقائق معدودة فعليه إثم التأخير ، ويجب عليه أن يؤدى الصلاة قبل أن يضيق وقتها وإن كان ذلك الأداء صحيحاً يسقط الفرض فليس عليه إعادة ما سبق ، ولكن يحتاط فى المستقبل .

س ٤ — (ا) لماذا يرفع المصلى السبابة عند النطق بالشهادتين ؟ وهل هذه عادة أو سنة مأخوذة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ .

(ب) بعض الأئمة يمسكون بسيف تقليدى عند إلقاء الخطبة يوم الجمعة ، وبعضهم لا يمسك ، فما السبب فى هذا الاختلاف ؟

(حـ) هل يجوز للشاب المحتلم أن يصلى أو لا بد من الطهارة كمن عليه جنابة ؟ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ج ٤ — (١) يرفع المصلى السبابة عند النطق بالشهادتين اتباعاً للسنة؛ فقد روى مسلم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قعد للتشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى ،وعقد بعض أصابعه، وأشار بالسبابة . ومن هذا الحديث كانت الإشارة بالسبابة عند النطق بالشهادتين سنة على الأصح من مذاهب العلماء . أما كيفية الإشارة ففيها خلاف فى المذاهب .

(ب) مذهب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه أنه يسن للخطيب أن يعتمد على سيف متكئاً عليه بيده اليسرى فى البلاد التى فتحت عنوة أى التى فتحها المسلمون بالقوة ، أما التى فتحت صلحاً فإنه يخطب فيها بدون سيف . وهذا هو السبب فى أن بعض الخطباء يمسك بسيف وبعضهم لا يمسك . فمن يعتمد على السيف يشير إلى الفتح بالقوة ، ومن لا يعتمد يشير إلى الفتح بالصلح .

(ح) لا بد للشاب المحتلم من الطهارة إذا رأى الإفراز المنوى ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله : « هل على المرأة من غسل إذا هى احتلمت؟ قال : نعم إذا رأت الماء » .

س ٥ — لى جد تزوج من فتاة فى سن العشرين وتوفى وتركها ولم ينجب منها ذرية ، فهل يجوز لابن ابنه أن يتزوج هذه المرأة أم لا ؟ وما السبب ؟

ج ٥ — لا يجوز شرعاً لابن الابن أن يتزوج الزوجة التى تزوجها جده ثم مات عنها ، لأنها زوجة أصله وقد قال تعالى فى سورة النساء : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا » . والمراد من الآباء الأصول فيشمل الأب والجد . فزوجة الأب لا تحل لابنه ، وزوجة الجد لا تحل لابن ابنه . والمعنى ولا تتزوجوا من النساء من تزوجها أصل من أصولكم . ومن الخطأ الشائع فهم بعض الناس أن هذه حرمة مؤقتة ، والصواب أنها حرمة مؤبدة . فمن تزوج فتاة حرمت هذه الفتاة حرمة مؤبدة على ابنه وابن ابنه وأى فرع له سواء دخل بها أو لم يدخل بها وسواء طلقها أو مات عنها .

لواء الإسلام

باللغة الانجليزية

رغبة من مجلة لواء الإسلام فى تعميم رسالتها الدينية على أهل وجه رأت لأول مرة فى تاريخ الصحافة أن تخصص فى بعض أعدادها عدة صفحات باللغة الإنجليزية لتحمل إلى المسلمين الناطقين بهذه اللغة خلاصة الفكر الإسلامى وتبصرهم بما أشكل عليهم من أمر دينهم .

ويستطاع الحصول على هذه الأعداد بطريقة الاشتراك فقط .

قيمة الاشتراك السنوى	بالقطر المصرى	٥٠
» » »	فى بلاد الجامعة العربية	٦٥
» » »	فى الخارج	١٠٠

لواء الاسلام دائما فى خدمة الاسلام والمسلمين فى أنحاء المعمورة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فؤاد محمد شبل

العالم الإسلامى

الإسلام فى أفغانستان

١ – معلومات عامة :

تقع أفغانستان فى وسط قارة آسيا تقريباً . ويبلغ امتدادها من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى حوالى سبعمائة ميل ، ومن جنوبها إلى ممر خيبر حوالى ستمائة ميل . وتبلغ مساحتها ٢٥٠ ألف ميل مربع .

تكونت أفغانستان الحديثة فى القرن الثامن عشر . أما قبل ذلك العهد فكانت مقسمة إلى عدة أجزاء يتبع بعضها الهند ويتبع البعض الآخر إيران ؛ كما أن أجزاء منها كانت تكون إمارات متنابذة فى كثير من الأحيان . ولقد أكسبها موقعها الجغرافى أهمية هائلة باعتبارها نقطة اتصال الطريق بين الشرق الأدنى والأوسط . فعبرتها جيوش الغزاة من أوربا وآسيا إلى الهند ؛ فمر بها الفرس ، والهون ، وجيوش الإسكندر المقدونى ، وجحافل جنكيز خان ، وتيمور خان ؛ ودخلتها الجيوش العربية التى حملت إليها الإسلام . وترك كل فاتح وغاز أثراً يبدو واضحاً فى تعدد أجناس البلاد .

وأفغانستان بلاد جبلية وعرة المسالك . ومن ثم فإن الجانب الأعظم من السكان يعيشون فى الأودية ، وعلى ضفاف الأنهار ، وفى السهول الضيقة .

٢ – الأحوال الاجتماعية :

يبلغ عدد سكان أفغانستان وفقاً لتقدير الحكومة عشرة ملايين نسمة ، جميعهم مسلمون ، ما عدا أقلية يهودية صغيرة . وتسعة أعشار المسلمين من أهل السُّنة. ويوجد بها مليون شيعى. والفارسية هى لغة البلاد الرسمية ، ولكن البوشتو هى لغة الشعب السائدة ؛ كما تنتشر التركية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى التركستان الأفغانى وفى بعض أجزاء إقليم باداخشاه .

وأهم القوميات التى تسكن أفغانستان: الأفغان، وتعدادهم أربعة ملايين ونصف المليون؛ ثم التادجيك ، وتعدادهم أكثر من مليونين ؛ ثم الأوزيك وعددهم ٨٠٢ ألف. ويأتى بعد ذلك التركمان ، والنوريست ، والتايمان ،والبالوخ ، والعرب ، والهنود ، والأكراد . . . الخ . وينقسم الأفغان أربع مجموعات : سرباني، غلزى ، كولارن، جورجشت . وتنقسم كل مجموعة إلى فروع ، وكل منها ينقسم إلى قبائل وعائلات .

والشعب الأفغانى شعب جميل السحنة ، صحيح الجسم متينه . ومعظم الأفغانيين رجالا ونساء وغلماناً يحملون السلاح ، وهم من خيرة الرماة فى العالم كله . وقد اشتهروا بأنفتهم وحبهم للاستقلال ، ولم تستطع دولة إخضاعهم لحكمها . ولقد حاربوا انجلترا من ١٨٣٨ — ١٨٤٢ حرباً انتهت بهزيمتها ، ثم حاربوها عامى ١٨٧٨ — ١٨٨٠ وكذلك عام ١٩١٩ ، فتمكنوا من دحرها وصون استقلالهم .

وأعظم مدن أفغانستان : كابول ، وهى العاصمة ، ويبلغ عدد سكانها ١٢٠ ألف نسمة ؛ وقندهار وعدد سكانها ٦٠ ألف نسمة ، وهراة وعدد سكانها ٢٥ ألف نسمة .

وينتشر التعليم الأولى فى كل أنحاء البلاد ، ولكن التعليم الثانوى مقصور على كابول وعواصم الأقاليم . والتعليم مجانى بكافة مراحله . وتوجد مدرستان للمعلمين فى كابول ، ومدارس عالية للفنون وللتجارة وللطب . وفى عام ١٩٣٢ أنشئت جامعة كابول ، وبها أربع كليات : للحقوق ، والعلوم ، والطب ، والفنون .

والشريعة الإسلامية السمحة هى أساس القوانين الأفغانية . وتنتشر المحاكم الابتدائية فى كل أنحاء البلاد ، ومحاكم الاستئناف فى عواصم الأقاليم ، وفى كابول محكمة عليا .

٣ — الحكومة :

الحكومة الأفغانية حكومة ملكية دستورية . وعلى رأس البلاد حضرة صاحب الجلالة ظاهر الدين شاه المولود عام ١٩١٤ ، وتولى جلالته الملك فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٣٣ خلفاً لوالده المغفور له الملك محمد نادر شاه .

وتتكون الهيئة التشريعية من الملك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومجلس الشيوخ والنواب . ويبلغ عدد أعضاء مجلس الشيوخ ٤٥ عضواً ، ويعينهم الملك مدى الحياة ، ويجتمعون طوال السنة . أما مجلس النواب (الجمعية الوطنية) فيتكون من ١٣٨ عضواً منتخباً ، وتستمر دورة انعقاده من مايو إلى أكتوبر ، ويمكن دعوته فى أى وقت . وهناك أيضاً الجمعية العليا ، وتنعقد فى فترات غير منتظمة كل أربع سنوات ، بدعوة من الملك للنظر فى المسائل الهامة .

ويخوّل البرلمان (بمقتضى الدستور) حق سن القوانين والموافقة على مشروعات القوانين التى تقدمها إليه الحكومة ، ويقر المعاهدات أو لا يقرها ؛ والوزراء مسئولون أمامه . ولا يقيد حقوقه إلا ما نص عليه الدستور من أن قراراته يجب أن تكون متفقة مع تعاليم الإسلام الحنيف .

وتنقسم البلاد إلى سبعة أقاليم هى : كابول ، مزار ، قندهار ، هراة ، كاتفان ، سمات الشرق ، ميمنة . ويحكم كل مقاطعة حاكم يدعى نائب الملك .

وقوام الحكومة عدة وزراء يتولون شئون : الحرب ، الخارجية ، الداخلية ، التعليم ، الزراعة ، الاقتصاد القومى ، العدل ، الأعمال العامة ، الصحة ، المواصلات .

٤ — الشئون الاقتصادية :

الرعى أهم حرفة للأفغانيين . فيرى السائر فى بلاد الأفغان آلافاً مؤلفة من قطعان الأغنام ، ومنها يستمد الأفغانيون أهم صادراتهم : الصوف ، الجلود ، فراء الكراكول . ونجد ربع سكان أفغانستان يشتغلون بالرعى ويرحلون وراء المراعى ؛ فإذا ما اشتدت حرارة الصيف ونضبت مراعى الجنوب ، يرتحل السكان من الجنوب إلى الشمال ، ومن الغرب إلى الشرق ؛ وينتقلون بقضهم وقضيضهم آلافاً من الكيلو مترات بعيدين عن مواطنهم الأصلية حاملين خيامهم وحاجياتهم ؛ فإذا ما عاد الخريف عادوا إلى مراعى الشتاء فى بلادهم . ولكل قبيلة طريقها ومكان رعى أغنامها ، والويل لمن تسول له نفسه الاعتداء على مرعى قبيلة أخرى .

والجانب الأعظم من أفغانستان جبلى ، ولا يصلح للزراعة لجفافه ، ولكن ثمة كثير من الأودية والسهول الخصبة تروى بالأمطار والأنهار الصغيرة وبالآبار ، وتنتج كميات عظيمة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخضروات والفواكه (وهى الغذاء الرئيسى لمعظم السكان سواء فى حالتها الغضة أم المحفوظة) . على أن المساحة المنزرعة لا تتجاوز الثلاثة ملايين وثلاثة أرباع المليون فدان ..

وفى أفغانستان رواسب هائلة من المعادن النافعة لم تستغل بعد ؛ وفى مقدمتها النحاس والقصدير والحديد والفحم . كما كشفت منابع النفط بجوار مدينة هراة ، وفى شمال أفغانستان توجد مناجم الفضة . ويصهر الحديد فى كاتفان وفى يرمل ، والذهب فى قندهار ، كما يستخرج من عدة أنهار فى الشمال . كذلك كشف معدن الاسبستوس الخام فى مقاطعة جيردان ، والميكا فى وادى بنجشر ، ورواسب الكبريت فى مقاطعة ميمنة ، والكرم الخام فى المناطق المحيطة بمدينة هراة .

وفى كابول عدة مصانع صغيرة تنتج الكبريت ، والأزرار ، والجلود ، والأحذية ، والأثاث ، والرخام . وفى قندهار مصنع للصوف ، وثمة آخر فى كابول . ويوجد كذلك مصنع صغير للقطن فى جبل سيراج ، ومصنع كبير آخر مزود بأحدث الآلات فى بول خورمى . ويوجد معمل للأسلحة والمعدات الحربية يسد احتياجات الجيش .

كذلك توجد مصانع للزيت ، والسكر ، والسمنت ، والطباعة ، وحليج القطن ؛ ومعامل لتوليد الطاقة الكهربية .. الخ . وتهيمن عليها جميعها الحكومة ، ويمولها البنك الوطنى الأفغانى والشركات المتفرعة عنه (وتمتلكها الحكومة أيضاً) . وتحتكر الحكومة صناعة الاستراخان ، وتوليد الكهربة ، واستيراد الأدوات الكهربية ، ومعظم صناعات البلاد الكبرى . كذلك تحتكر تجارة البلاد الخارجية عن طريق إدارة الاقتصاد الوطنى والبنك الوطنى الأفغانى . ويجتاز ثمانون فى المائة من تجارة البلاد دولة الباكستان . وأهم الصادرات الأفغانية : البضائع القطنية ، والسكر ، والحيوانات الحية ، والبضائع الجلدية ، والشاى ، والورق .

وبعد ، فتلك لمحة وجيزة عن بلاد أفغانستان التى اشتهر أهلوها بحبهم العظيم للإسلام وأهله ، ومناصرتهم لقضايا الإسلام . وإن موقف حكومة الأفغان فى تأييد قضية عروبة فلسطين ، سواء داخل هيئة الأمم المتحدة أم خارجها ، لمما يحمده لها العالم الإسلامى والعرب بصفة خاصة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الأوقاف

تعيد الوزارة شهر أعمال الصيانة والترميم الاعتيادية والصحية التى تلزم لمساجدها وأعيانها التابعة لها على اختلاف أنواعها بتفاتيش المنصورة والشرقية (عدا منطقة القنال) والمنيا لعام ٤٩ — ١٩٥٠ على أساس قائمة الأثمان الاعتيادية التى كان معمولا بها فى سنة ١٩٤٨ المالية وقائمة الأثمان الصحية لمصلحة المبانى الأميرية التى سيعمل بها فى سنة ١٩٤٩ ، وعقد القيود والشروط العمومية الذى يمكن الحصول عليه من خزانة الوزارة نظير مبلغ مائتى مليم .

وتقبل العطاءات باسم المخازن والمشتريات لغاية ظهر يوم ٩ — ٥ — ١٩٤٩ .

محلات حلويات الزرافة

لصاحبها

الحاج خليل حسنى الدهل

شارع المعز لدين الله - قسم الجمالية - أمام الخرنفش

زوروا محلات حلويات الزرافة

تجدوا ما يسركم من حلويات أفرنجية وبلدية

المحل مستعد لتوريد أحسن أصناف الحلاوة الطحينية والشربات والملبس بأنواعها

لا تنسوا زيارة محلاتنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه العلامة

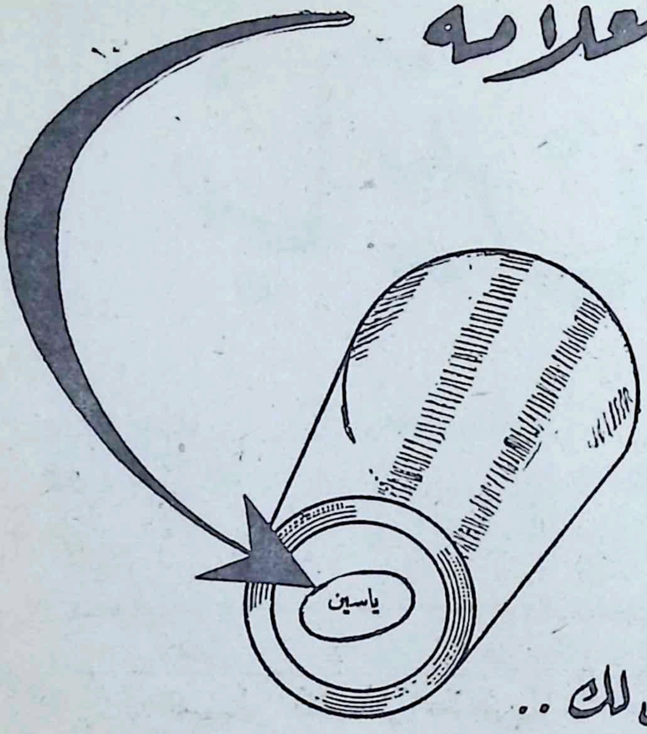

هي الضمان لك ..

للحصول على منتجات "ياسين"

المصنوعة دائماً من الزجاج الناصع البياض

القوي الاحتمال ..

مصانع الزجاج الأهلية

محمد بك سيد ياسين وشركاه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نباتين

ابو الهول

مسلى نباتى نقى للأكل

خفيف على المعدة
خفيف على الجيب

شركة الملح والصودا المصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام | https://t.me/megallat/ | Not-for-salle

سباهى

شركة مصرية للغزل والمنسوجات

خيوط غزل فائقة الجودة

أقمشة ممتازة رفيعة الذوق

تمون القطر المصرى والأقطار الشقيقة بحاجتها
وتقيم صرحا قويا من صروح الاقتصاد القومى
وتعمل على تدريب عمال مهرة تحت اشراف نخبة
من الفنيين ذوى المواهب والكفايات الممتازة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهرس

٣ العالم الإسلامى ومصر ... ... أحمد حمزة

٥ تفسير سورة البقرة ... ... محمد الخضر حسين

١٠ الاسراء والمعراج ... ... محمود عرنوس

١٦ الأشهر الحرم ... ... فكرى ياسين

٢١ ذبائح غير المسلمين ... ... عبد الوهاب خلاف

٢٦ الإحسان إلى الرقيق ... ... محمد البنا

٣١ الفيتامينات والهرمونات ... ... دكتور أحمد محمد كمال بك

٣٦ مدى حرية المرأة فى الإسلام ... ... عبد الوهاب حموده

٤٢ سعد بن عبادة... ... ... دكتور حسن إبراهيم حسن

٤٧ فى كل شىء له آية ... ... دكتور محمود فؤاد معاذ

٥٢ مسئولية الطبيب فى الفقه الاسلامى ... ... محمد أبو زهرة

٥٦ قصة يوسف الصديق ... ... عبد الباقى إبراهيم

٦٠ الجامعة الطولونية ... ... حسن قاسم

٦٣ خطبة منبرية ... ... تحرير

٦٦ الفقه الإسلامى — العبادات ... ... »

٦٩ فتاوى وأحكام ... ... »

٧٢ الإسلام فى أفغانستان ... ... فؤاد محمد شبل

مجلة لواء الاسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية — صاحب الامتياز أحمد حمزة — رئيس التحرير محمد الخضر حسين

مدير الإدارة محمد توفيق عربه — برقيا الزهراء بمصر — ص ٠ ب ١٩٨٢ — تليفون ٥٠٧٢١

العنوان: ١١ شارع شريف باشا — القاهرة

مطبعة دار الكتاب العربي

شارع فاروق بمصر

تليفون ٥٠٩٣٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle